جغرافية العالم الأقليمية

دكتور محمد فاتح عقيل دكتور حسن سيد أحمد أبو العينين دكتور محمد محمد مطيعي

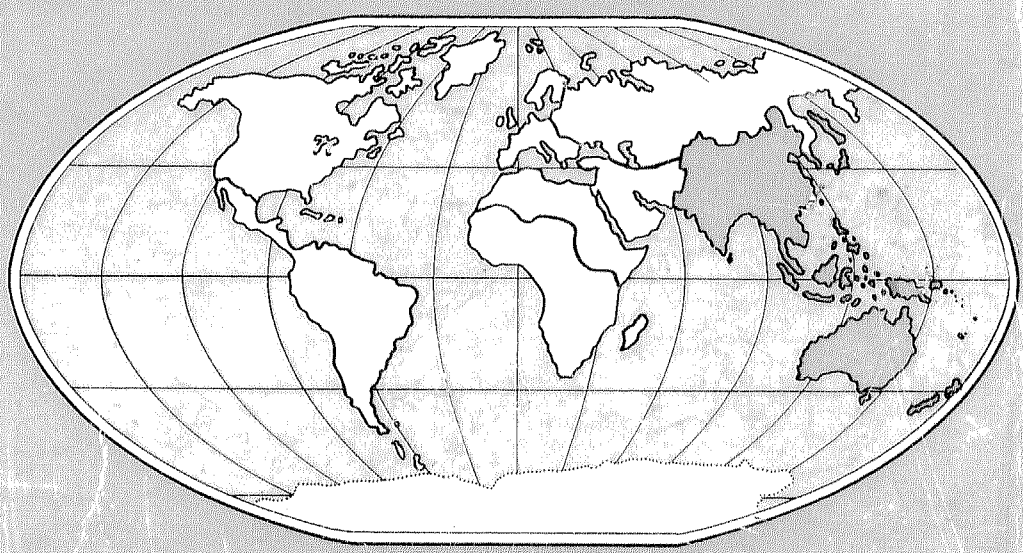

الجزء الأول

آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي

تأليف

دكتور حسن سيد أحمد أبو العينين

جامعة الأسكندرية ، وجامعة بيروت العربية

دار النهضة العربية – بيروت

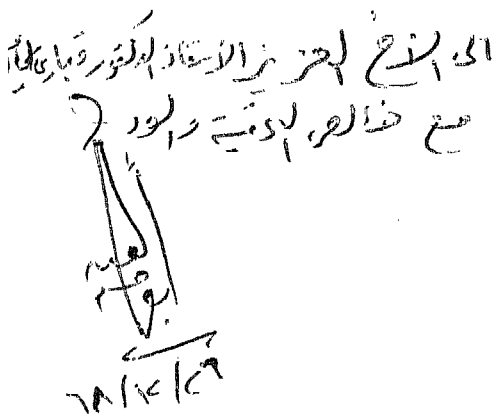

آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي

نوفمبر ١٩٦٧

اد. حاج

اكغرافيا الحاسب

العالم - جغرافيا

اهداءات ٢٠٠٠

اد. قبـــاري محمـــد اســماعيـــل

أستاذ الاجتماع بآداب الإسكندرية

جغرافية العالم الأقليمية

دكتور محمد فاتح عقيل دكتور حسن سيد أحمد أبو العينين دكتور محمد محمد سطيحه

الجزء الأول

آسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي

تأليف
دكتور حسن سيد أحمد أبو العينين
جامعة الأسكندرية - جامعة بيروت العربية

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف :
رقم التسجيل : ١٨٢٥٤/٥

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان
١٩٦٧

الإهداء

إلى المغفور له الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم الشرقاوى...

في الخالدين

« اعلم أن الحكماء قسموا هذا المعمور ... على سبعة أقسام من الشمال إلى الجنوب ، يسمون كل قسم منها إقليماً . فانقسم المعمور من الأرض كله على هذه السبعة أقاليم ، كل واحد منها آخذ من الغرب إلى الشرق على طوله . فالأول منها مار من المغرب إلى المشرق مع خط الإستواء بحده من جهة الجنوب ، وليس وراءه هنالك إلا القفار والرمال وبعض عمارة ، إن صحت فهي كلا عمارة . ويليه من جهة شماليّه الإقليم الثاني ثم الثالث كذلك ، ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال. وليس وراء السابع إلا الخلاء والقفار إلى أن ينتهي إلى البحر المحيط ، كالحال فيما وراء الإقليم الأول في جهة الجنوب » .

ابن خلدون

تقديم

يهتم الجغرافيون في الوقت الحاضر بإتباع المنهج الإقليمي في الدراسات الجغرافية المختلفة وذلك لأنه يعتبر أوفق المناهج العلمية لإظهار الشخصية الجغرافية لمناطق العالم المتنوعة. وقد كان نصيب المكتبة العربية عدداً لا بأس به من الدراسات الإقليمية ، يختص بعضها بدراسة الوطن العربي كوحدة واحدة ، أو بدراسة إقليمية لبعض وحداته ، على حين يختص بعضها الآخر بدراسة إقليمية لمناطق أخرى من العالم . وقد ظهرت أيضاً دراسات جغرافية للعالم تتناوله على أساس تصنيفه إلى قارات مختلفة ودراسة كل قارة ووحداتها السياسية من وجهة النظر الجغرافية .

وقد رأى المؤلفون — إسهاماً في تنمية الدراسات الجغرافية الإقليمية — إصدار مجموعة كاملة من الدراسات الإقليمية للعالم ، تختص بدراسة أقاليمه الجغرافية الكبرى على أساس شخصيتها الجغرافية المميزة بغض النظر عن أبعاد القارات . كما أنه كان من الضروري الإهتمام بدراسة منهج البحث الإقليمي والأسس التي اتبع على أساسها تقسيم العالم إلى أقاليمه الجغرافية الكبرى .

وقد اتبع المؤلفون — مع شيء من التعديل — ذلك التقسيم الذي رجحه الأستاذ جيس ويلر وزملاؤه عام ١٩٦١

Wheeler, J.H. et al, «Regional geography of the world », New York, (1961) .

عند تصنيفه سطح العالم إلى أقاليم جغرافية كبرى . وعلى ذلك فإن دراستنا الإقليمية للعالم ستتضمن دراسة ثمانية أقاليم جغرافية كبرى ؛ يختص الجزء الأول من هذه الدراسة بإقليمين منها ، على حين يختص كل جزء من الأجزاء الأخرى بدراسة إقليم جغرافي مستقل . وهذه الأقاليم الجغرافية الكبرى هي :

١ — آسيا الموسمية .
٢ — عالم المحيط الهادي .
٣ — أفريقية [جنوب الصحراء الكبرى] .
٤ — أوربا [دون الإتحاد السوفيتي] .
٥ — الإتحاد السوفيتي .
٦ — الشرق الأوسط والعالم العربي .
٧ — أمريكا الشمالية [دون المكسيك] .
٨ — أمريكا اللاتينية .

ويتألف الجزء الأول من هذه الدراسة — وهو الذي يتمثل في هذا الكتاب — من ثلاثة أبواب . يعتبر الأول منها مدخلاً للدراسات الجغرافية الإقليمية، ويختص الثاني بدراسة إقليم آسيا الموسمية ، بينما يناقش الثالث منها جغرافية عالم المحيط الهادي .

والباب الأول من هذا الكتاب يعد مقدمة لكل أجزاء « جغرافية العالم الإقليمية » التي سيتولى المؤلفون إصدارها في فترات متتالية . ومن ثم احتوى هذا الباب على ثلاثة فصول ؛ يناقش الأول منها المنهج الإقليمي في الدراسات الجغرافية ، والأسس المختلفة التي يمكن أن تتخذ كأساس عند تصنيف سطح العالم إلى « أقاليم » مختلفة. ولما كان من الضروري الإحاطة بالصورة الجغرافية العامة لسطح الأرض قبل تصنيفه إلى أقاليم جغرافية كبرى ، فقد اشتمل الفصل الثاني على دراسة موجزة لجغرافية سطح الأرض ، ثم اختص الفصل

الثالث بعرض الخصائص الجغرافية العامة، والشخصية المميزة لكل من الأقاليم الجغرافية الكبرى لسطح العالم .

ويضم الباب الثاني من هذا الكتاب خمسة فصول؛ يختص الأول منها بعرض عام للملامح الجغرافية لإقليم آسيا الموسمية، وإبراز شخصيته الجغرافية المميزة، وايضاح مدى إختلافه عن بقية أقاليم العالم الجغرافية الكبرى . وتتضمن الفصول الأربعة الأخرى دراسة إقليمية تفصيلية للأقاليم الجغرافية الثانوية ولوحداتها السياسية التي تقع داخل نطاق إقليم آسيا الموسمية .

ويتألف الباب الثالث من فصلين ، يختص الأول منهما بعرض دراسة عامة للملامح الجغرافية لعالم المحيط الهادي ، بينما يناقش الفصل الثاني من هذا الباب الدراسة الإقليمية لأهم الأراضي اليابسة الواقعة داخل نطاق هذا المحيط والتي تتمثل في قارة أستراليا ، وجزر نيوزيلند .

ويتضمن هذا الكتاب البيانات الإحصائية الحديثة التي تتعلق بالظاهرات الإقتصادية والبشرية للأقاليم الجغرافية ووحداتها السياسية المختلفة ، كما زود بعدد كبير من الخرائط واللوحات التصويرية لتعين القارىء على استيعاب ما جاء بالكتاب في سهولة ويسر .

وإننا لنرجو أن نكون قد حققنا الهدف من هذه الدراسة .

والله ولي التوفيق

المؤلفون

نوفمبر ١٩٦٧

الباب الأول

المدخل في الدراسات الجغرافية الإقليمية

الفصل الأول : المنهج الإقليمي في الدراسات الجغرافية .

الفصل الثاني : جغرافية سطح الأرض .

الفصل الثالث : الخصائص العامة للأقاليم الجغرافية الكبرى لسطح الأرض .

الفصل الاول

المنهج الإقليمي في الدراسات الجغرافية

يقصد بالمنهج الإقليمي في الدراسة الجغرافية دراسة الظواهر الجغرافية لإقليم معين من سطح الأرض ، وإبراز الخصائص الجغرافية التي تشكل سطح هذا الإقليم ، وتفسير توزيعها الجغرافي ، والعوامل التي أعطت الإقليم شخصية خاصة بارزة تجعله يختلف عن غيره من الأقاليم الجغرافية الأخرى . وهنا تظهر مشكلة كيفية تحديد أبعاد الإقليم ، ونوع العوامل الجغرافية التي تساهم في إظهار شخصيته المميزة ، وطبيعة أشكال الأقاليم الجغرافية ، ومدى تنوعها من إقليم إلى آخر. «والإقليم» A region قد يكون جزءاً من دولة، أو قد يشغل مساحة واسعة من أرض تتبع عدة دول مختلفة ، أو قد يتمثل في جزء من قارة ، وأحياناً قد تشغل أبعاده مناطق مختلفة في أكثر من قارة واحدة . ومن ثم فإن مساحة الأقاليم تختلف من إقليم إلى آخر ، إلا أن أهم ما يميز كلا منها هو تجانس أراض كل إقليم من حيث الخصائص الجغرافية التي تشكل شخصيته العامة . وعلى ذلك يذكر الأستاذ ستامب (1961) Stamp بأن « الإقليم » عبارة عن مساحة ما من سطح الأرض تتشكل بخصائص جغرافية خاصة تميز هذا الإقليم عن غيره من الأراضي الأخرى المجاورة له . وقد يتنوع المظهر الجغرافي العام للأقاليم تبعاً للعوامل الجغرافية التي تشكل جوهرها

وشخصيتها العامة . فهناك أقاليم تضاريسية [سهلية – جبلية – هضبية ...] تُميز تبعاً لشكل مظهرها الطبوغرافي العام ، وأخرى مناخية [استوائية – معتدلة باردة – قطبية ...] تُميز تبعاً لظروفها المناخية العامة [1] .

وقد أضاف الأستاذان ولدريدج ، وإيست Wooldridge and East, [2] عام ١٩٥١ ، بأنه يلزم على الباحث أن يميز بين الأقاليم الجغرافية المحدودة الأبعاد في حين أن أراضي كل منها متجانسة تماماً مع بقية أجزاء الإقليم ، ويصعب تقسيم الإقليم الواحد في هذه الحالة إلى عدة أقاليم أخرى ثانوية، وبين الأقاليم الجغرافية الكبرى العظيمة الأمتداد، والتي يضم كل منها داخل نطاقه أقاليم أخرى ثانوية ذات خصائص جغرافية متنوعة . ومن ثم ميزا بين مجموعتين مختلفتين من الأقاليم هما : –

(ا) أقاليم خاصة : Special regions

وهي عبارة عن أقاليم جغرافية محدودة المساحة ، إلا أن لكل إقليم منها شخصيته الجغرافية البارزة، والتي تختلف تماماً عن المظهر الجغرافي العام لغيره من الأقاليم الأخرى المجاورة له .

(ب) أقاليم عامة . Generic regions

وهي عبارة عن أقاليم جغرافية عظيمة المساحة ذات خصائص جغرافية خاصة تميز كلا من هذه الأقاليم عن بعضها الآخر ، إلا أنه في نفس الوقت يمكن تصنيف كل من هذه الأقاليم الجغرافية الكبرى إلى أقاليم أو وحدات ثانوية أصغر حجماً تتشكل بسمات جغرافية خاصة .

---

(1) Stamp . , D. L. , « A Glossary of geographical terms » , London (1961) .

(2) Wooldridge ,S. W, and East G.,« The Spirit of geography, London (1951) .

وأوضح ويتلسي D. Whittlesey , ١٩٥٤ [١] بأنه يجب ألا يظن بأن أي إقليمين جغرافيين ينتميان إلى مجموعة واحدة،لا بد وأن يكونان متشابهين أو متجانسين في جميع خصائصهما تماماً . ولكن في الأغلب قد تتشابه بعض العناصر الجغرافية (السطح – المناخ – النبات ...) لهذين الإقليمين ، والتي قد يستخدمها الباحث كأساس عند تصنيفه الأقاليم الجغرافية ، بينما قديختلف كل منهما عن الآخر من حيث بعض الخصائص الجغرافية الأخرى التي لم تكن تدخل في الإعتبار عند تميزهما . وعلى ذلك قسم ويتلسي الأقاليم الجغرافية إلى ثلاث مجموعات مختلفة تبعاً للنعاصر أو الأسس التي تصنف على أساسها ، وتشمل : –

(ا) أقاليم فردية :

ويقصد بها تلك الأقاليم التي تصنف على أساس عنصر أو عامل جغرافي واحد فقط كأساس لتقسيم سطح الأرض،أو أجزاء منه إلى مثل هذه الأقاليم.

(ب) أقاليم مزدوجة :

ويقصد بها تلك الأقاليم التى تصنف على أساس عنصرين أو عاملين جغرافيين كأساس لتقسيم سطح الأرض، أو أجزاء منه إلى مثل هذه الأقاليم.

(جـ) أقاليم مركبة أو كبرى :

ويقصد بها تلك الأقاليم التي تصنف على أساس أكثر من عنصرين أو عاملين جغرافيين كأساس لتقسيم سطح الأرض، أو أجزاء منه إلى مثل هذه الأقاليم، وهي تلك التي تعرف باسم « الأقاليم الجغرافية الكبرى » .

---

(1) Whittlesey, D., « The regional concept and the regional method», in American Geography, Inventory and Prospect, (1954) , 19 - 69 .

وقد يميز سطح الأرض أو أراضي دولة ما إلى « أقاليم غير جغرافية » ، أو بمعنى آخر أقاليم تصنف على أساس عوامل غير جغرافية لخدمة أغراض مختلفة. وعلى سبيل المثال قد يقسم سطح الأرض إلى أقاليم مختلفة بحيث يوضح كل منها طبيعة توزيع الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية به . وقد تعمل شركات توزيع الغاز والكهرباء والمياه ، وبعض المؤسسات الإجتماعية ، وبعض الهيئات التي تهتم بشئون الألعاب الرياضية وسباق الخيل على تقسيم سطح الأرض ، أو أرض دولة ما ، إلى أقاليم مختلفة غير جغرافية إلا أنها تفيد الأغراض العملية المتنوعة التي أنشئت من أجلها .

وتعد فكرة تقسيم سطح الأرض كذلك إلى بلدان مختلفة يحدد أبعاد كل منها حدود سياسية مرسومة فكرة حديثة العهد . فقبل بداية العصر التاريخي بل وخلال بداية ذلك العصر كان يقطن سطح الأرض مجموعات مختلفة من الشعوب لكل منها إقليمها الخاص ، إلا أن هذه الأقاليم الأخيرة لم تكن محددة بواسطة حدود سياسية معلومة . وفي بعض الأحيان أتخذت الظواهر الطبيعية كحدود تفصل بين إقليم ما وآخر . فقد كانت هضبة التبت ومرتفعات شرق آسيا تفصل بين أراضي الصين شرقاً ، وأراضي المغول في الشمال الغربي. كما كانت الصحراء الغربية بمصر عبارة عن حاجز طبيعي يفصل بين سكان وادي النيل الذين اشتغلوا بالزراعة ، والقبائل الليبية التي كان يعمل أفرادها بالرعي . وانفصال الجزر البريطانية عن بقية شمال غرب أوربا عن طريق القنال الإنجليزى كان له أكبر الأثر في الإنعزال النسبي للجزر البريطانية عن بقية بلدان أوربا ، وجعلها إقليما خاصاً له شخصيته الجغرافية المميزة .

وقد عمد بعض حكام البلدان الزراعية على تقسيم بلادهم إلى أقسام إدارية مختلفة حتى يسهل معرفة مساحة الأراضي التي تغمر بواسطة مياه الفيضان ، وتقدير جملة مساحة الأرض التي تزرع سنويا ، ومن ثم يصبح من السهل تقدير الضرائب التي تفرض على زراع هذه الأراضي . ويرجح الباحثون بأن أول

محاولات تقسيم سطح الأرض إلى أقسام إدارية ظهرت خـــلال بداية العصر التاريخي في مصر القديمـــة ، وميزو بوتيميا [أرض العراق القديم] والصين القديمة . فقسم فراعنة مصر الأرض الزراعية إلى أقسام إدارية كبرى وكانت الأخيرة تنقسم بدورهـــا إلى أقسام إدارية ثانوية ، حتى يسهل لفرعون مصر تقدير إنتاج المحاصيل الزراعية وجباية الضرائب الـــتي تفرض على الأرض المنزرعة . وقد دلت الآثار التاريخية كذلك على أن البابليين والصينيين عرفوا تقسيم الأرض الزراعية إلى أقسام إدارية .

إلا أن الدراسة العلمية لجغرافية « الأقاليم » التي لا ترتبط أبعادها بحدود سياسية أو إدارية لم تبدأ إلا منذ بداية القرن الثامن عشر . فقـد درس بوش Bauche « الأقاليم الطبيعية » لفرنسا ، وصنف جاترر Catterer أراضي ألمانيا إلى « أقاليم طبيعيـة » رئيسية . بينما أجرى ماكيندر Mackinder ، وكيمبل Kimble [1]، وهاربرتسون Herbertson [2] أبحاث متعددة لتصنيف سطح الجزر البريطانية إلى « أقاليم طبيعية » . ومن ثم يحسن أن نشير إلى الأسس التي يمكن عن طريقها تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم متعددة .

طرق تصنيف سطح الأرض إلى أقاليم مختلفة

يعد اصطلاح « إقليم » تعبيراً غير محدد المعنى ، وإن دل معناه على شيء فإنما يـدل على جزء معين من سطح الأرض تتشابـــه أركانه من حيث بعض الخصائص الجغرافية التي تجعل له شخصية بارزة مميزة عـن غيره من الأراضي

(1) Kimble , G. H. T. , « The Inadequacy of the Regional Concept » , in London Essays in Geography, London, Longmans (1951) , 151 - 174 .

(2) Herbertson, A. J., « The major natural region », an essay in « Systematic geography » , Geog . Jour . Vol . 25 (1905) , 300 - 309 .

الأخرى المجاورة له . ومن ثم قد يقسم سطح الأرض إلى مجموعات متعددة من الأقاليم تبعا لماهية هـذه الأقاليم الأخيرة ، وأسس التقسيم الـتي أتخذت عند تميزها . فهناك أقاليم **تضاريسية** ، وأخرى **مناخية**، أو **نباتية** ، أو **طبيعية** أو **جغرافية كبرى** . وقبل أن نصنف سطح الأرض إلى أقاليم جغرافية كبرى يحسن أن نشير إلى بعض المحاولات الـتي أجريت لتصنيف سطح الأرض إلى أقاليم متنوعة .

(ا) الأقاليم التضاريسية :

صنف الباحثون سطح الأرض إلى أقاليم تضاريسية كبرى [منها الأقاليم الجبلية ، وتلك الهضبية والسهلية] تبعا لتنوع عناصر أشكال سطح الأرض والتي أهمها :

١ — المنسوب المحلي للإقليم بالنسبة لمستوى سطح البحر .
٢ — طبيعة الإنحدار :
٣ — التركيب الصخري والتطور الجيولوجي بالإقليم .
٤ — تنوع الظواهر التضاريسية بالإقليم .

وقد يتخذ بعض هذه التقاسيم عنصراً واحداً أو عنصرين كأساس لتصنيف سطح الأرض إلى أقاليم تضاريسية مختلفة، في حين قد يتخذ بعضها الآخر عدة عناصر مختلفة لتصنيف سطح الأرض إلى أقاليم تضاريسية متباينة الصفات . وتتنوع العناصر التضاريسية التي تتخـذ كأساس للتقسيم تبعا لأختلاف مظهر سطح الأرض وظواهره من إقلـيم إلى آخر ، وتحديـد الباحث للعناصر التضاريسية الرئيسية التي تبرز شخصية الإقليم وصورته الطبوغرافية المميزة.

وقد قام بعض الكتاب بتحديد أبعاد الأقاليم التضاريسية الكبرى لسطح الأرض ، ثم تصنيف كل من هذه الأقاليم إلى أخرى ثانوية تبعاً لمدى تنوع المظهر التضاريسي للسطح دون الإلتزام بأبعاد القارات أو بالحدود الإدارية

أو السياسية للدول المختلفة [١] . بينما اهتم بعضهم الآخر بتصنيف الأقاليم التضاريسية لقارة من قارات العالم، أو تلك التي قد تتمثل داخل نطاق الحدود السياسية لدولة ما من الدول [٢] . فقد درس باويل ، وفينمان ، وثورنبري الأقاليم التضاريسية الكبرى بأراضي الولايات المتحدة الأمريكية ، ودرس ديزي G. F. Deasy . الأقاليم التضاريسية بشبه جزيرة كوريا عام ١٩٤٨ ، وعني والاس W.H.Wallace بتصنيف الأقاليم التضاريسية لجزر نيوزيلند عام ١٩٥٥ ، وذلك تبعاً لاختلاف أشكال سطح الأرض ومظهره العام بكل من هذه الأقاليم. ويعد تصنيف الأستاذ إيروين هاموند E. H. Hammond للأقاليم التضاريسية الكبرى لسطح العالم من أظهر تلك التقاسيم . واوضح هاموند بأن أهم العناصر التي تشكل سطح الأرض والتي تميز إقليماً تضاريسياً ما عن آخر تتمثل فيما يلي :

ا — درجة إنحدار السطح وأشكاله .

ب — المنسوب العام للمنطقة بالنسبة لمستوى سطح البحر .

جـ — درجة تضرس المنطقة .

د — التركيب الصخري للإقليم .

ووفقاً لهذه العناصر مجتمعة نجح هاموند في أن يقسم سطح العالم إلى الأقاليم التضاريسية الكبرى الآتية :

---

(1) Lewis, G. M, « Changing emphases in the description of the natural environment of the American Great plains area». Trans and Papers , I. B. G. , No. 30 (1962) , 7 - 90 .

(2) a - Powell, J. W., « Physiographic regions of the U. S. A. » Nat . Geog . Soc . , Washington , (1895) , 65 - 100 .

b - Fenneman N. M., « Physiographic divisions of the U. S. A.», Ann . Assoc . Amer . Geog . , 18 (1928) , 261 - 353 .

c - Thornbury, W. D. ,« Regional geomorphology of the U.S.A.» New York , Wiley (1965) .

السهول المستوية السطح – السهول غير المستوية السطح – الهضاب – سهول يتخللها التلال والجبال – المناطق التلالية – مناطق المرتفعات المتوسطة المنسوب – مناطق المرتفعات العظيمة المنسوب – الجبال الثلجية [1] .

وأنشأ هاموند خريطة تفصيلية توضح التوزيع الجغرافي لهذه الأقاليم التضاريسية الكبرى فوق أجزاء سطح الأرض . كما أوضح بأن كلاً من هذه الأقاليم يمكن أن يقسم إلى أنواع أو وحدات ثانوية مختلفة تبعا لتنوع الظواهر الثانوية التضاريسية فيها (شكل ١) . ويوضح الجدول الآتي نسبة تمثيل كل

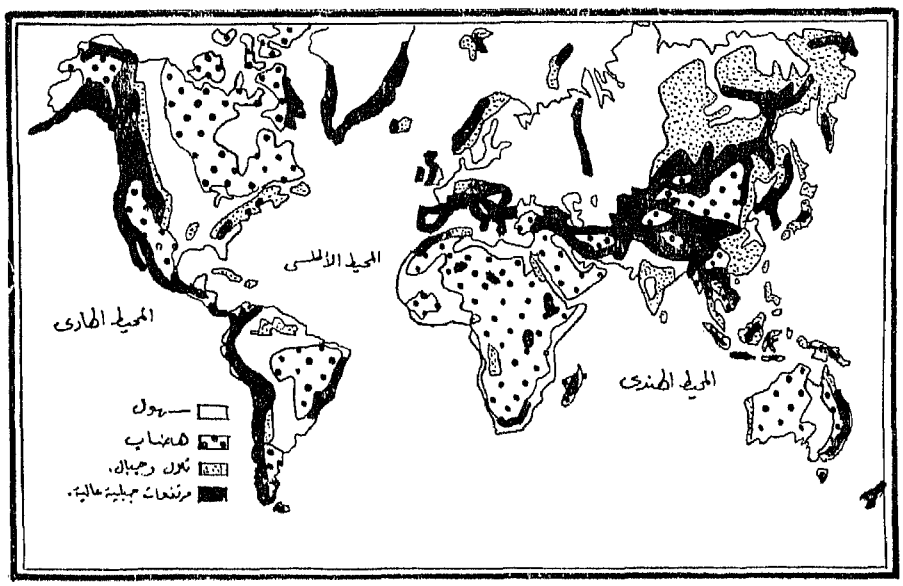

(شكل ١)نموذج لتقسيم سطح الأرض إلى أقاليم تضاريسية كبرى [معدل عن تقسيم هاموند]

من هذه الأقاليم التضاريسية الكبرى بقارات العالم المختلفة .

(1) Trewartha , G. T. , Robinson , R. H. , and Hammond,E.H. , « Fundamentals of physical geography », NewYork,(1961).

الأقاليم التضاريسية الكبرى	امريكا الشمالية	امريكا الجنوبية	أوراسيا	أفريقية	استراليا ونيوزيلند	أنتارتيكا	سطح العالم
السهول المستوية السطح	٧	١٨	٢	١	٤	—	٥ ٪
السهول غير المستوية السطح	٣٠	٢٩	٣٠	٤٤	٥١	-	٣١ ٪
الهضـــاب	٦	١٤	٣	٥	١	—	٥ ٪
سهول يتخللها التلال والجبال	٩	٧	١٠	٢٢	١٩	—	١١ ٪
المناطق التلالية	١٥	٨	١١	١١	١٢	—	١٠ ٪
مناطق المرتفعات المتوسطة المنسوب	٩	١٣	٢١	١٣	١٢	—	١٤ ٪
مناطق المرتفعات العظيمة المنسوب	١٦	١١	٣٢	٤	١	—	١٣ ٪
الجبال الثلجية	٨	—	—	—	—	١٠٠	١١ ٪
	١٦	١٢	٣٦	٢٠	٦	١٠	١٠٠ ٪

ومن أقدم التصنيفات التي رجحت لتمييز الأقاليم التضاريسية المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية ذلك الذي رجحه روبرت بيفرلي Robert Beverly عام ١٧٠٥ ، وفيه ميز بين أقاليم السهول الساحلية بولاية فرجينيا وسهولها الداخلية ، وهضابها المرتفعة التي تتمثل تحت أقدام مرتفعات الأبلاش . ثم تبع هذا التقسيم كتابات الأستاذ لويس إيفانز L.Evans الذي أصدر عام ١٧٥٥ عدة مقالات حاول فيها تقسيم المستعمرات البريطانية في أمريكا الشمالية — إبان هذا الوقت — إلى أقاليم تضاريسية كبرى .

ولكن لم تبدأ الدراسات الجغرافية التفصيلية وتصنيف الأقاليم التضاريسية الكبرى بالولايات المتحدة الأمريكية إلا بعد انتشار مصالح المساحة في أنحاء الولايات المختلفة . وتكونت أول مصلحة مساحة جيولوجية في ماساتشوست خلال نهاية القرن الثامن عشر، ثم تكونت بعد ذلك نحو ١٥ مصلحة مساحية أخرى في الفترة من ١٨٣٠ إلى ١٨٤٠ . وقد اهتم الأستاذ «ليزلي» عام ١٨٥٦ بإيضاح العلاقة المترابطة بين التركيب الصخري وظواهر سطح الأرض ، في حين اهتم « باويل » بدراسة الظواهر التضاريسية بالصحاري الحارة الجافة التي تشغل القسم الجنوبي الغربي من الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي عام ١٨٩٥ قسم باويل أراضي الولايات المتحدة الأمريكية إلى ٢٨ إقليماً تضاريسياً . ثم تبع هذا التقسيم عدة محاولات أخرى لتصنيف الأقاليم التضاريسية الكبرى بالولايات المتحدة الأمريكية ومن أهمها دراسات وليم موريس دافيز W. M. Davis عام ١٨٩٩، وجانيت Gannette عام ١٩٠٢، وبروكس Brooks عام ١٩٠٦ ، وبومان Bowman عام ١٩١١ ، وتار Tar عام ١٩١٢ .

وانشأ الأستاذ دافيد لينتون D. L. Linton خريطة تفصيلية حديثة توضح الأقسام التضاريسية الكبرى لقارة أمريكا الشمالية في أطلس أكسفورد عام ١٩٥٨ [1] . وتبعاً لاختلاف التطور الجيولوجي وبنية الطبقات ، وتنوع ظواهر سطح الأرض من إقليم إلى آخر ، ميز لينتون إحدى عشر إقليماً تضاريسياً بأمريكا الشمالية تتمثل فيما يلي :

١ — أقاليم مغطاة برواسب الزمن الجيولوجي الرابع .

٢ — أقاليم مركبة من صخور طباقية أفقية .
٣ — أقاليم تأثرت بحركات رفع أو ثني بسيطة .
٤ — أقاليم تأثرت بحركات رفع أو ثني شديدة .
} تتألف من صخور أحدث عمراً من الحركات الهرسينية

٥ — أقاليم مركبة من صخور طباقية أفقية .
٦ — أقاليم تأثرت بحركات رفع أو ثني بسيطة .
٧ — أقاليم تأثرت بحركات رفع أو ثني شديدة .
} تتألف من صخور تنتمي إلى العصر الكمبري .

٨ — مناطق تمثل سهولاً تحاتية جبلية تعرضت لحركات رفع تكتونية .
٩ — مناطق تتألف من صخور متحولة معقدة التركيب الجيولوجي .
١٠ — مناطق تتألف من سهول وهضاب لم تتأثر كثيراً بالحركات التكتونية التي تنتمي إلى الزمنين الثالث والرابع .

---

(1) « Oxford Atlas » , edited by D. L. Linton , Oxford Univ. Press. (1958) .

١١ ــ مناطق تتألف من مرتفعات جبلية تأثرت بالثورانات البركانية التي تنتمي إلى الزمن الثالث .

يتضح مما سبق أنه يمكن تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم تضاريسية مختلفة على أساس تنوع أشكال مظاهر سطح الأرض من إقليم إلى آخر . وقد تقسم أرض الإقليم الواحد إلى مجموعات متنوعة من الأقاليم الثانوية والتي تختلف أبعادها وعددها من تقسيم إلى آخر تبعاً للأسس التي تبنى عليهـا كل من هذه التقاسيم .

(ب) الأقاليم المناخية :

قسم الباحثون سطح الأرض كذلك إلى أقاليم مناخية على أساس تنوع خصائص العناصر الأساسية لمناخ تلك الأقاليم . وأوضح تريوارثا G.T.Trewartha عام ١٩٦١ [١] بأن الإقليم المناخي a climatic region قد يمثل إقليماً واحداً مترابط الأجزاء ، أو قد يضم عدة أجزاء متفرقة من سطح الأرض بحيث تكون خصائص العناصر المختلفة التي تشكل الظروف المناخية لهذه الأجزاء جميعاً متشابهة إلى حد كبير .

وتعد الأقاليم المناخية التي رجحها كل من عالم النبات الألماني فلاديمير كوبن Koppen (1921) ، وتريوارثا G.T.Trewartha [٢] ، وأستن ميلر A.A. Miller, (1954) [٣]، وسوبان ، وثورنثويت G. W. Thornthwaite [٤]

---

(1) Trewartha, G.T.,et al, «Fund amental of physical geography», New York, (1961) P. 210.

(2) Trewartha , G. T. , « An Introduction to Climate », N. Y. , (1954) .

(3) Miller , A. A. , « Climatology » , 8th ed . N. Y. , London (1954) .

(4) Thornthwaite , C . W . , « Problems in the classification of Climate » , Geog . Review , (1943) .

من أظهر تلك التصنيفات للأقاليم المناخية وأكثرها شيوعاً .

وعلى سبيل المثال ميز كوبن خمسة أقاليم مناخية كبرى (ذات علاقة وثيقة بتنوع الحياة النباتية فوق سطح الأرض) تتمثل فيما يلي :

١ – **إقليم المناخ المداري :** وأطلق عليه رمز (مناخ A) وأهم ما يميزه أن درجة الحرارة الشهرية لأبرد شهور السنة تزيد عن ٦٤٫٤° ف (١٨° م) .

٢ – **إقليم المناخ الجاف :** وأطلق عليه رمز (مناخ B) ويتميز بأن القيمة الفعلية للتبخر تزيد عن تلك المكتسبة من التساقط .

٣ – **إقليم المناخ المعتدل الدفيء :** وأطلق عليه رمز (مناخ C) وأهم ما يميزه أن درجة حرارة أبرد شهور السنة تتراوح من ٦٤٫٤° ف إلى ٢٦٫٦°ف [١٨° م إلى – ٣° م] .

٤ – **إقليم المناخ البارد :** وأطلق عليه رمز (مناخ D)، وأهم ما يميزه أن درجة حرارة أبرد شهور السنة تنخفض عن ٢٦٫٦° ف (– ٣° م)، وأن درجة حرارة أدفأ شهور السنة ترتفع عن ٥٠° ف (١٠° م) .

٥ – **إقليم المناخ القطبي :** وأطلق عليه رمز (مناخ E) وأهم ما يميزه أن درجة حرارة أدفأ شهور السنة تنخفض عن ٥٠° ف (١٠° م) .

وقسم كوبن كل هـذه الأقاليم المناخية الرئيسية إلى أخرى فرعية تبعاً لتنوع الظروف المناخية بكل منها ، ورمز إلى كل من هـذه الأقاليم المناخية الفرعية برموز أخرى خاصة .

ورجح كل من ثورنثويت عام ١٩٤٣ ، وتريوارثا عام سنة ١٩٥٤ أقاليم

مناخية مشابهة إلى حد كبير مع تلك التي رجحها كوبن من قبل [1] . وقسم تريوارثا سطح الأرض إلى ستة أقاليم مناخية رئيسية على أساس تنوع درجة الحرارة ، وأختلاف كمية التساقط من إقليم إلى آخر ، وتتمثل فيما يلي :

١ — إقليم المناخ المداري الرطب (نوع A) .
٢ — إقليم المناخ الجاف (نوع B) .
٣ — إقليم المناخ المعتدل الرطب (نوع C) .
٤ — إقليم المناخ البارد الرطب (نوع D) .
٥ — إقليم المناخ القطبي (نوع E) .
٦ — إقليم المناخ الجبلي (نوع H) .

ثم قسم كل من هذه الأقاليم المناخية إلى أخرى ثانوية ورمز إليها برموز متنوعة . وعلى سبيل المثال قسم إقليم المناخ المداري الرطب (A Climate) إلى ثلاثة أقاليم هي :

ا — نوع Af أي المناخ المداري الرطب الممطر طول العام .

ب — نوع Am أي المناخ المداري الممطر خلال فصل الصيف (المناخ الموسمي) .

جـ — نوع Aw أي المناخ المداري الممطر خلال فترات متقطعة فقط خلال فصول السنة .

(جـ) الأقاليم النباتية :

قسم الباحثون سطح الأرض إلى أقاليم نباتية مختلفة ، تبعاً لتنوع مجموعات

---

(1) Trewartha , G. T. , et al , « Fundamental of physical geography », New-York , (1961) p. 211 .

[ويحتوي هذا المرجع السابق على خرائط تفصيلية توضح كيفية تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم مناخية وأخرى نباتية]

النباتات الطبيعية من إقليم إلى آخر . وأوضح الأستاذ براون بلانكيه [1] Braun-Blanquet بأن تعبير « إقليم نباتي » يدل على تجانس الصفات العامة لمجموعة أو لمجموعات رئيسية من النباتات الطبيعية التي تغطي جزء معين أو أجزاء واسعة من سطح الأرض . ومن ثم قد تميز أقاليم نباتية ثانوية تتمثل داخل نطاق الأقاليم النباتية الكبرى الرئيسية . وعلى سبيل المثال ميز بلانكيه أربعة أقاليم نباتية ثانوية داخل نطاق الإقليم النباتي الرئيسي الذي أطلق عليه اسم [إقليم أوربا — سيبريا — أمريكا الشمالية النباتي] .

وأوضح بلانكيه كذلك بأن الإقليم النباتي الرئيسي قد يصنف إلى خمس وحدات أو مجموعات ثانوية تتمثل على التوالي فيما يلي :

مقاطعة Province ، قسم Sector ، قسم ثانوي Sub-sector ، ضاحية District ، ضاحية ثانوية Sub-district .

ومن أظهر التقاسيم التي رجحت لتصنيف سطح الأرض إلى أقاليم نباتية مختلفة ، تلك التي رجحها كل من شيمبر Schimper, A. F. [2] عام ١٩٠٣ ، وهانسن Hansen, A [3] عام ١٩٢٠ ، وكيشلر Kuchler, A. W [4] عام ١٩٤٧ ، وماكنيلي R. McNally [5] عام ١٩٦٠ .

وقد اتفقت معظم هذه التقاسيم على تمييز أربعة أقاليم رئيسة مختلفة من الغطاءات النباتية الكبرى التي تتمثل فوق سطح الأرض (شكل ٢) .

---

(1) Braun-Blanquet, J., « Plant sociology », NewYork, (1932).

(2) Schimper, A. F. W., « Plant geography » N.Y., (1903).

(3) Hansen, A., « Die Pflanzendecke der Erde », Leipzig, (1920).

(4) Küchler, A, W., « A geographic system of vegetation », Geog. Review, vol 37, (1947), 233 - 240.

(5) Rand McNally, « World natural vegetation », in Good's World Atlas, Chicago, (1960), 16 - 17.

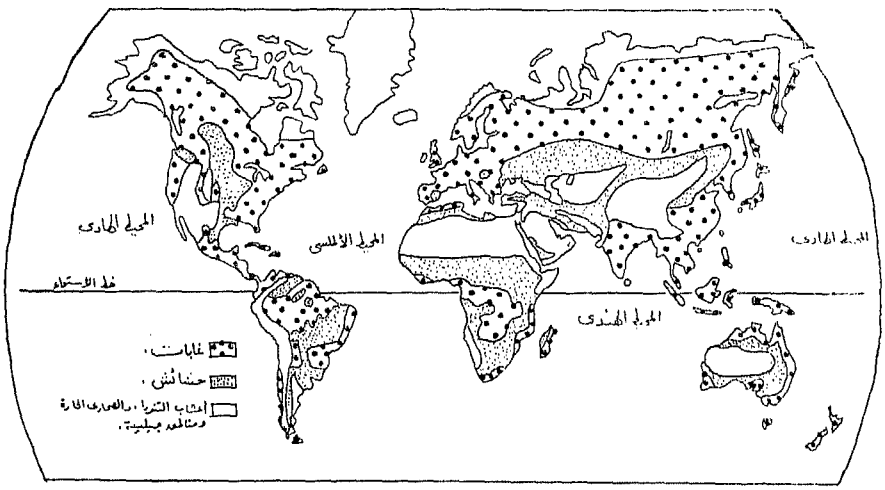

(شكل٢) نموذج لتقسيم سطح الأرض إلى أقاليم نباتية كبرى .

وقد يصنف كل إقليم رئيسي إلى وحدات ثانوية كما يتضح فيما يلي :

(١) أقاليم الغابات : وتشمل

ا ــ الغابات الإستوائية والغابات شبه المدارية .

ب ــ غابات العروض المعتدلة .

جـ ــ غابات العروض الباردة .

(٢) أقاليم الحشائش : وتشمل

ا ــ حشائش العروض المدارية (السافانا) .

ب ــ حشائش العروض المعتدلة (الأستبس) .

(٣) أقاليم النباتات الشوكية الحارة الجافة : وتشمل

ا ــ الشوكيات على هوامش الصحاري الحارة الجافة .

ب ــ الأعشاب الصحراوية الجافة الفقيرة داخل نطاق الصحاري الحارة الجافة .

(٤) أقاليم نباتات الصحاري الجليدية : وتشمل

نباتات التندرا .

أما الأستاذ هانسن Hansen فقد ميز ثمانية أقاليم نباتية مختلفة تتمثل فوق سطح الأرض ، بحيث يشغل نطاق كل منها دوائر عرض محددة . ويختلف كل من هذه الأقاليم النباتية عن بعضها الآخر تبعاً لمدى بعدها عن خط الإستواء.

ولكن يلاحظ من دراسة تقسيم هانسن بأنه تجاهل الظروف المحلية (منسوب المنطقة – تضرس سطح المنطقة – المناخ المحلي ...) التي قد تشكل الغطاءات النباتية في الإقليم الواحد المحصور بين دوائر عرض محددة ، بأنماط متعددة ومجموعات مختلفة من النباتات الطبيعية . ومن ثم فإنه من الخطأ أن نذكر بأن أي إقليم محصور بين دائرتي عرض ما لا بد وأن يتميز بمجموعة معينة من الغطاءات النباتية دون تمثيل غيرها من الغطاءات النباتية الأخرى ولو بنسب محدودة . وعلى سبيل المثال تغطي الغابات المدارية نحو ٧٧ ٪ من جملة مساحة الإقليم النباتي المعروف باسم « إقليم الغابات المدارية » . بينما تتشكل المساحة الباقية من هذه الغطاءات [٢٣ ٪] بمجموعات متنوعة من النباتات دون المدارية والمعتدلة بل والقطبية الباردة والألبية [١] .

(د) الأقاليم الطبيعية :

أختلف الباحثون حول تحديد معنى اصطلاح «إقليم طبيعي» فميز بعضهم الأقاليم الطبيعية لقارة ما على أساس العناصر الكبرى الممثلة في التضاريس والمناخ والتربة ، واطلق على هذه الأقاليم (Physical Regions) ، في حين أضاف البعض الآخر عنصر الغطاءات النباتية الطبيعية [التي ليس للإنسان

---

(١) – يوسف توني « جغرافية الأحياء – الجزء الأول – جغرافية النبات » القاهرة ١٩٦١ ص ١٣٢ .

دخل في نموها] إلى هذه العناصر السابقـــة واطلقوا على مثل هذه الأقاليم تعبير « Natural Regions » ليدل على نفس المعنى السابـــق . وحجة الفئة الأولى من الباحثين في عدم إعتبار النباتات الطبيعية عنصراً من عناصر البيئة الطبيعية تتلخص في أن المجموعات النباتية تختلف عن العناصر الأخرى«مظاهر سطح الأرض التضاريسية – الظروف المناخية – التربة» في أنها عناصر حيوية من البيئة الطبيعية لها دورة نمو خاصة حيث تنمو وتذبل وتموت . أي بمعنى آخر فإن النباتات الطبيعية والكائنات الحيوانية التي لهـا دورة حيوية تنتمي إلى الجغرافيا الحيوية Biological Geography أكثر من إنتمائها إلى الجغرافيـا الطبيعية Physical Geography . وعلى ذلـك أعتبر كثير من الباحثين ومن بينهم ليك P.Lake (1958) [1] وبيل R,F. Peel (1952) [2] بأن منهج الجغرافيا الطبيعية يختص بدراسة المظهر التضاريسي لسطح الأرض وظروفه المناخية ، وتنوع الغطاءات الإرسابية والتربة فوق أجزاء سطح الأرض، بينما أضاف البعض الآخر [تريوارثا Trewartha ، وروبنسون Robinson عـــام ١٩٦١ [3] ، وجوزيف فان ريبر Von Riper [4] عام ١٩٦٢] إلى هذه العناصر الطبيعية كل من الغطاءات النباتية الطبيعية والمسطحات المائية والمواد المعدنية التي تتمثل في صخور القشرة الأرضية .

وقد ربط بعض الباحثين بين نتائج الدراستين الجغرافيتين الطبيعية Physical Geography ، والحيوية Biological Geography ، وتبعاً للعناصر المختلفة التي تنتمي إليها كذلك أمكن تقسيم سطح الأرض إلى **«أقاليم فيزيوغرافية»** Physiographic Regions . وأظهر هـذه المجموعات من التقاسيم تلك

---

(1) Lake, p. « Physical Geography » , Cambridge , (1958) .
(2) Peel , R. F. « Physical Geography » , London , (1952) .
(3) Trewartha , G. T. Robinson , A. H. , and Hammond, E. H. , « Fundamentals of physical geography » , N. Y. (1961) .
(4) Van Riper, J. E. , « Man's physical world », N.Y. , (1962)

الدراسات التي قام بها الأستاذ فينمان عند تصنيفه أراضي الولايات المتحدة الأمريكية إلى أقاليم فيزيوغرافية عام ١٩١٤ [١] ، وعام ١٩٣٨ [٢] . وقصد فينمان بتعبير « التطور الفيزيوغرافي » أثر كل من التطور الجيولوجي ، والذبذبات المناخية التي يتعرض لها الإقليم في تشكيل مظهر سطح الأرض من جهة ، وتكوين الأنواع المختلفة من التربة والغطاءات النباتية الطبيعية من جهة أخرى . وأكد فينمان كذلك بأن جميع التصنيفات الجغرافية التي تعتمد على اختلاف التطور الفيزيوغرافي للإقليم كأساس لعمليات التقسيم ، تتفق نتائجها عامة مع تلك المبنية على أساس « الاختلافات الطبوغرافية أو التضاريسية » لنفس الإقليم ، ويعزى ذلك إلى أن الاختلافات الأخيرة تعد وليدة التطور الفيزيوغرافي .

وأوضح هربرتسون (١٩٠٥) Herbertson [٣] بأن أهم مشاكل تصنيف سطح الأرض إلى « أقاليم طبيعية » [٤] تتلخص في كيفية تحديد الأسس أو العناصر التي يمكن عن طريقها تمييز مثل تلك الأقاليم . وتبعاً لآراء هربرتسون فإن أهم هذه العناصر تتلخص فيما يلي :

ا — المظهر العام لسطح الإقليم وطبيعة التصريف النهري .

ب — الخصائص المناخية العامة .

---

(1) Fenneman , N. M. , « Physiographic regions of Western United States », NewYork (1914).

(2) Fenneman, N.M.,«Physiographic regions of Eastern United States », NewYork (1938) .

(3) Herbertson , A. J. , « The major Natural Regions ... » an Essay in Systematic Geography » . Geog . Jour . vol 25 , (1905) , 300 - 9 .

(٤) أطلق هربرتسون اصطلاح « Natural Region » ليدل على معنى «الإقليم الطبيعي». «Physical Region».

حـ — التركيب الجيولوجي والتربة .

د — الغطاءات النباتية .

وعلى ذلك فإن الإقليم الطبيعي حسب دراسات هربرتسون لا بد وأن تكون كل أجزائة متجانسة من حيث المظهر التضاريسي، والظروف المناخية ومجموعاتها النباتية الطبيعية التي تغطي سطح الإقليم .

ورجح هربرتسون بأنه يمكن إضافة عامل آخر ثانوي إلى العوامل السابقة يمكن إستخدامه كأساس لتقسيم سطح الأرض إلى أقاليم طبيعية ، وهذا العامل هو الإنسان . وعلى الرغم من أن الإنسان هو الذي يشكل البيئة التي يعيش فيها ويستفيد من الإمكانيات والموارد الطبيعية التي تتمثل بها ، ويصقلها حسب احتياجاته ولوازمه ، إلا أن هربرتسون أعتبر الإنسان عاملاً من العوامل الطبيعية ، وإنه جزء لا يتجزأ من نفس البيئة أو الإقليم الذي يعيش فيه .

وقد أعترض بعض الباحثين على تصنيف سطح الأرض إلى أقاليم طبيعية ذلك لأنه مهما تنوعت المظاهر الطبيعية (السطح — المناخ — التربة — النبات) لأجزاء سطح الأرض فإن الشخصية الجغرافية لإقليم ما لا تتضح إلا بعد إستغلال الإنسان للإمكانيات الطبيعية التي تتمثل به . ومن ثم صنفت هذه الفئة من الباحثين سطح الأرض على أساس تنوع الأقاليم الزراعية الكبرى بالعالم . فزراعة أي من الغلات ترتبط بالظروف التضاريسية والمناخية ونوع التربة ونشاط الإنسان بالأقاليم المختلفة من سطح الأرض . ويعد الأستاذ فينش V. C. Finch (1917) [1] الرائد الأول لتصنيف سطح الأرض تبعاً لتنوع أقاليم الغلات الزراعية الكبرى بالعالم. ونهج على مذهبه كل من ويتلسي

---

(1) Finch , V.C. , and Baker, O.E. , « Geography of the world agriculture » Washington (1917) .

D. Whittlesey [1] عـام ١٩٣٦ ، وهارتسهورن R. Hartshorne عـام ١٩٣٥ [2] . وقد عنى هارتسهورن بتصنيف أراضي أوربا وأمريكا الشمالية إلى أقاليم مختلفة تبعاً لتنوع النطاقات الزراعية الكبرى بها . وقد أعتمد في دراساته على إتباع المنهج الرياضي الإحصائي حتى يصل إلى نتائج فعلية واقعية عند تحديد أبعاد هذه الأقاليم . وتبع هذه الدراسات ظهور مجموعات مختلفة من الأبحاث التفصيلية التي عنيت بتقسيم القارات المختلفة إلى أقاليم ثانوية تبعاً لتنوع التوزيع الجغرافي للنطاقات الزراعية الكبرى بها . ومن هذه الأبحاث دراسات جونز C. F. Jones الخاصة بقـارة أمريكا الجنوبية ، وجريفيث تايلور Griffith Taylor الخاصة بقارة أستراليا ، وفان فالكنبرج S. Van Valkenburg الخاصة بقارة آسيا ، وشانتز H. L. Shantz الخاصة بقارة أفريقية وروكسبي P. M. Roxby الخاصة بانجلترا .

وأشار الأستاذ دادلي ستامب Stamp., D. L. إلى حقيقة هامة ، تتلخص في أن نطاق الأقاليم الزراعية الكبرى التي رجح تصنيفها الجغرافيون منذ بداية القرن العشرين ، ينتاب أبعادها وأشكالها التغيير المستمر من عام إلى آخر ومن فترة إلى أخرى . فنطاق القمح الذي كان يتمثل في مقاطعة نيو أنجلند بأمريكا الشمالية خلال القرن السابع عشر قد تزحزح تدريجياً نحو الغرب ، وأصبح يتركز في الوقت الحاضر إلى الغرب من البحيرات الأمريكية . وبات الإقليم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية القلب الصناعي

(1) Whittlesey , D. , « Major agricultural regions of the earth » Ann . Amer. Geog. , vol 26 (1936) , 199 - 240 .

(2) a — Hartshorne , R. and Dicken , S.N.,« A Classification of the agricultural regions of Europe and Narth America , on a uniform statistical basis» Ann. Asso. Amer. Geog . , vol. 25 (1935) , 99 - 120 .

b — Hartshorne R. , « The nature of geography » Ann. Assoc . Amer . Geog. , vol 29 (1939) .

العظيم لهذه الدولة. ونطاق القمح العظيم بأوربا يتغير من فترة زمنية إلى أخرى تبعاً لاكتشاف موارد طبيعية جديدة واستغلال هذه الموارد في الأغراض الصناعية وإقامة المدن الكبرى على حساب النطاقات الزراعية أو زراعة غلات أخرى تدر ربحاً أوفر من ذلك الذي يجني تبعاً لزراعة القمح . كما قد يتسع نطاق زراعة القمح كذلك وخاصة عند استغلال أراضي زراعية جديدة لم تكن تستغل من قبل [1] .

وقد اعترض بعض الباحثين على إعتبار نطاقات الأقاليم الزراعية ضمن الأقاليم الطبيعية Natural Regions لسطح الأرض ، ذلك لأن أبعاد هذه الأقاليم الزراعية الكبرى لا ترتبط بالظروف التضاريسية والمناخية النباتية والحيوانية فقط، بل تتشكل مساحتها كذلك تبعاً لطرق الزراعة المستخدمة، ومدى التقدم العلمي والتكنولوجي للإنسان الذي يقوم بالزراعة ومدى قرب أسواق الإستهلاك أو بعدها عن مراكز الإنتاج. ومن ثم يحسن أن تعتبر هذه الأقاليم ضمن نطاق الأقاليم الجغرافية الكبرى Geographical Regions [2] .

(٥) الأقاليم الجغرافية الكبرى :

يتضح مما سبق أنه يمكن تقسيم سطح الأرض إلى أقاليم متباينة تبعا لمدى تجانس هذه الأقاليم فيما بينها من حيث عنصر معين مختار كأساس للتقسيم أو أتخـاذ أكثر من عنصر لتصنيف الأقاليم المختلفة . وقـد تنتمي هذه العناصر بالخصائص الطبيعية للإقليم [تضاريس – مناخ – نبات – تربة – حيوان] أو قد ترتبط بالنشاط البشري بالإقليم [المجمعات السكنية – طرق المواصلات – النواحي السياسية والإستراتيجية ...] . وفي حالة تصنيف سطح الأرض إلى أقاليم كبرى مختلفة قائمة على أساس أكثر من عدة عناصر متنوعـة تنتمي إلى

(1) Stamp , L. D. , « Our Undeveloped world » , London,(1953).
(2) Hall, R. B. , « The Geographic Regions ».
Ann. Assoc. Amer. Geog. , vol 25,(1935), 122-130.

الظروف الطبيعية والنشاط البشري للإقليم ، فتعرف مثل هذه الأقاليم المميزة باسم « الأقاليم الجغرافية الكبرى » . ومن بين هذه التقاسيم التي صنفت سطح الأرض إلى أقاليم جغرافية كبرى تلك التي رجحها أودم ومور Adum and Moore عام ١٩٣٨ [١] والتي تختص بتمييز الأقاليم الجغرافيـــة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتصنيف هينتزلمـان وهاي سميث Heintzelman and Highsmith عام ١٩٦٣ [٢] والتي تختص بتمييز الأقاليم الجغرافية للعالم. وكذلك تصنيف ويلر J. H. Wheeler عام ١٩٦١ [٣] للأقاليم الجغرافية الكبرى بالعالم.

وميز أودم Odum خمسة أقاليم جغرافية كبرى بالولايات المتحـــدة الأمريكية تبعا لتنوع الظروف الطبيعية ومناطق اكتظاظ السكان وتجمعهم ، والشخصية الجغرافية المحلية المميزة للأقاليم . أما هينتزلمان فقـد صنف سطح العالم إلى أربعة عشر إقليما جغرافياً تبعا لتنوع الخصائص الطبيعية والحيـــاة البشرية لكل منها . وقد رجح بأن الظروف المناخية تعد أهم العوامل المميزة لكل من هذه الأقاليم ، حيث يتوقف عليها أنواع عوامل التعرية التي تشكل السطح وطبيعة الغطاءات النباتية والعائلات الحيوانية ، بـل ومدى نشاط الإنسان وطبيعة علاقاته بالبيئة التي يعيش فيها . ومن ثم شمل تصنيفه للأقاليم الجغرافية للعالم ما يلي :

أقاليم جغرافية مدارية:
١ — الإقليم المداري الرطب .
٢ — » » شبه الرطب .
٣ — » » الموسمي .
٤ — » » الصحراوي .
٥ — » » الجبلي .

(1) Odum W.H., and Moore H.E.,«American Regionalism».N.Y. (1938) .

(2) Heintzelman, O. H. and Highsmith R. M. , « World regional geography », London 1963 .

(3) Wheeler, J. H. , Kostbade J. T. , and Thoman R.S. , « Regional geography of the world », New York (1961).

أقاليم جغرافية شبه مدارية	٦ — الإقليم شبه المداري الجاف صيفاً
	٧ — الإقليم شبه المداري الرطب .
أقاليم جغرافية قارية	٨ — الإقليم القاري الرطب (صيفه طويل) .
	٩ — » » » (صيفه قصير) .
	١٠ — » » » الجاف .
أقاليم جغرافية ساحلية	١١ — إقليم السواحل البحرية الغربية .
أقاليم جغرافية بالعروض المعتدلة والباردة	١٢ — الإقليم الجبلي بالعروض المعتدلة .
	١٣ — الإقليم شبه القطبي .
	١٤ — الإقليم القطبي .

اما الأستاذ جيس ويلر Jesse H. Wheeler وزملاؤه فقد ميزوا ثمانية أقاليم جغرافية كبرى للعالم تبعاً للشخصية الجغرافية البارزة لكل إقليم ، أو بمعنى آخر الصورة الجغرافية العامـــة للإقليم والتي تبرزه عن غيره من الأقاليم الجغرافية الأخرى المجاورة له . وتشمل هذه الأقاليم ما يلي :

١ —	إقليم عالم المحيط الهادي	Pacific World
٢ —	» الشرق الأقصى	Far East (Orient)
٣ —	» الإتحاد السوفيتي	Soviet Union
٤ —	» الشرق الأوسط	Middle East
٥ —	» أوربا (فيما عدا الإتحاد السوفيتي)	Europe
٦ —	» أفريقية (فيما عدا دول الشرق الأوسط)	Africa
٧ —	» أمريكا الشمالية (دون المكسيك)	Anglo America
٨ —	» أمريكا اللاتينية	Latin America

ويلاحظ نقطتان هامتان فيما يتعلق بهذا التقسيم وهما :

أولاً : أن أساس التقسيم لم يكن واحداً ، بل لكل من هذه الأقاليم شخصيته الجغرافية الخاصة والتي تختلف عن غيره من الأقاليم الأخرى . فأهم ما يشكل الملامح الجغرافية الأساسية لإقليم المحيط الهادي مثلاً هو :

ا — إتساع المسطحات المائية عن أراضي اليابس .

ب — عظم مساحة الإقليم وقلة عدد سكانه .

ج — طبيعة النشاط الإقتصادي لجزره المتناثرة من ناحية ، وبالقارات التي اكتشفت حديثاً (استراليا ونيوزيلند) من ناحية أخرى .

وقد لا يمثل « إقليم الشرق الأقصى »[1] وحدة تضاريسية معينة إلا أنه يعد إقليماً جغرافياً ذو شخصية جغرافية بارزة لما يلي :

ا ـ المناخ الموسمي السائد لمعظم أجزائه وتشابه الظروف المناخية والغطاءات النباتية من مكان إلى آخر .

ب ـ تشابه التركيب الجنسي لسكان الإقليم على الرغم من تعدد الأجناس به .

ج ـ عظم كثافة السكان بهذا الإقليم عن غيره من الأقاليم الجغرافية الأخرى .

د ـ اشتغال السواد الأعظم من السكان بحرفة الزراعة ، وإنخفاض مستوى المعيشة لمعظم سكان أجزاء الإقليم .

أما بالنسبة للإتحاد السوفيتي فقد تضم أراضيه أقاليم تضاريسية ومناخية ونباتية وطبيعية متنوعة ، إلا أن النظام السياسي الخاص لهذه الأقاليم مجتمعة والمذهب الشيوعي الذي تسير به سياسة البلاد الداخلية والخارجية جعلت لها شخصية بارزة خاصة ، وأصبحت كتلة هامة بالنسبة لبقية أجزاء العالم .

(١) يقصد بإقليم الشرق الأقصى هنا ، جميع نطاق إقليم آسيا الموسمية .

ثانياً : على الرغم من أن تصنيف ويلر وزملائه لأجزاء العالم إلى أقاليم جغرافية عظمى لم يلتزم مبدئياً بالحدود السياسية أو بأبعاد القارات ، إلا أنه عند الحديث عن الخصائص الجغرافية لأجزاء كل من هذه الأقاليم ، أضطر « ويلر » إلى دراسة الجغرافية الإقليمية للدول المختلفة التي تقع داخل نطاق كل من الأقاليم الجغرافية الرئيسية . أي بمعنى آخر ناقش « ويلر » الصورة الجغرافية العامة للإقليم ، ثم جغرافية الدول التي تقع داخل نطاقه ، ذلك لأن البيانات الإحصائية الدولية التي تفسر التطور الإقتصادي لأجزاء العالم تختص عادة بدراسة كل من دول العالم المختلفة والمحصورة داخل حدود سياسية متفق عليها دولياً .

وتبعاً لسهولة هذا التقسيم الأخير ، وتميزه للأقاليم الجغرافية الكبرى بالعالم في صورة مبسطة ، وظهور معظم إحصاءات هيئة الأمم المتحدة في الوقت الحاضر وفقاً لهذا التصنيف ، وجد الكاتب أنه من الأفضل إتباع تقسيم ويلر للأقاليم الجغرافية مع شيء من التعديل ، عند عرض هذه الدراسة الإقليمية لأجزاء سطح العالم .

مزايا المنهج الإقليمي ومشاكله في الدراسات الجغرافية

تميز القرن العشرون بنمو الدراسات الجغرافية الإقليمية وبتطورها ، وإن كانت دراسة الأقاليم الجغرافية الكبرى جاءت متأخرة نسبياً عن دراسات كل من الأقاليم التضاريسية والمناخية ، والنباتية لأجزاء سطح الأرض . وأصبح من مهام الدراسات التفصيلية لأفرع علوم الجغرافيا ، خدمة الدراسات الجغرافية الإقليمية الخاصة بأجزاء سطح الأرض المختلفة . ومن ثم أكد الأستاذ كريسي عام ١٩٥١ بأن مهمة علم الجغرافيا تتلخص في جمع المعلومات من مصادر متنوعة ، وإبرازها بصورة جغرافية خاصة بحيث توضح هذه المعلومات

الشخصية الجغرافية لمنطقة محددة من سطح الأرض [1] .

« It is the task of geography ... to draw information from widely scattered sources, and to give it a new significance as applied to the understanding of a specific area » .

وقد يتعمد بعض الكتاب إتباع المذهب الإقليمي في الدراسات الجغرافية وذلك تحت تأثير الشعور القومي . ومن ثم يرتبط المذهب الإقليمي في هـذه الحالة بالظروف السياسية وإبراز الشعور القومي للدول المختلفة . وقـد تساهم حكومات هذه الدول المعنية في إيضاح القومية الوطنية لشعوبها. وعلى سبيل المثال عملت حكومات بعض دول مختلفة على إصدار أطالس جغرافية أهلية تختص بدراسة المظهر الجغرافي العام لأراضي الدولة من ناحية وإبراز القومية الوطنية لشعوب هذه الدولة من ناحية أخرى . ومن هذه الأطالس ذلك الذي يختص باسكتلند والذي ظهر عام ١٨٩٥ ، وأطلس فنلند الذي ظهر عام ١٨٩٩ ، وأطلس كندا الذي صدر عام ١٩٠٦ وغيرها من الأطالس الأهليـة الأخرى مثل أطالس تشيكوسلوفاكيا ، والمانيا ، والولايات المتحـدة الأمريكية ، وأطلس مصر .

وكان القصد من معظم الدراسات الجغرافيـة الإقليمية إيضاح الأهميـة السياسية والإقتصادية لبعض الدول أو إيضاح الشعور القومي لبعضها الآخر . ومن أمثلة ذلك الدراسات الجغرافية الإقليمية التي أجريت للإتحاد السوفيتي[2] لإيضاح أهمية هذه الكتلة الشيوعية بالنسبة لبقية الأجزاء الأخرى من العالم ، والدراسة الإقليمية لشبه القارة الهندية[3] والدراسة الإقليمية للوطن العربي[4].

(1) Cressey, G. B., « Asia's lands and peoples » New York, (1951) p. 34.

(٢) محمد فاتح عقيل « الاتحاد السوفيتي » الإسكندرية ١٩٥٨ .

(٣) محمد عبد المنعم الشرقاوي « ملامح الهند والباكستان » القاهرة ١٩٥٤ .

(٤) ا – جمال حمدان « دراسات في العالم العربي » القاهرة ١٩٥٩ .

ب – محمد عبدالغني سعودي « الوطن العربي » القاهرة ١٩٦٧ .

وقد يلجأ بعض الباحثين إلى إتباع المنهج الإقليمي في الدراسات الجغرافية لإبراز القيمة الفعليـــة الإقتصادية لهذا الإقليم وامكانياته الطبيعيـــة التي تضمهـــا أراضيه والتي قد تساهم في المستقبل القريب في تقـدم الحضارة البشرية خطوات سريعـــة نحو الرقي والتطور . ومن ثم إيضاح الصورة الجغرافية العامة لأقاليم سطح الأرض المختلفة ، وإبراز أوجه الشبه والاختلاف بين كل إقليم وآخر [1] . وتساهم الدراسة الجغرافية الإقليمية كذلك في جمع معلومات متنوعة قـد تهم المختصون بشئون التخطيط والتنظيم الإقليمي ، وإيضاح أهم المشاكل الإقتصاديةوالإجتماعيةفي إقليم ما (مثل مد الطرق ـ إنشاء الموانى والمطارات ـ بناء الجسور والخزانات إصلاح الأراضي البور ـ العناية الصحية للسكان ...) وإيضاح كيفية حل هذه المشاكل بأبسط الطرق وبصورة إقتصادية وفقاً للموارد الطبيعية بالإقليم وإمكانياته ومتطلباته في المستقبلين القريب والبعيد .

ومع ذلك فهناك بعض المشاكل التي تعترض المنهج الإقليمي في الدراسات الجغرافية وتقلل نسبياً من الدقة العلمية لهذا المنهج ومن أهمها ما يلي :

ا ـ مشكلة التعميم :

على الرغم من أن معظم الباحثين يضعون عادة أسساً ثابتة محددة عند تصنيفهم الأقاليم الجغرافية المختلفة [التضاريسية ـ المناخية ـ النباتية ـ الطبيعة ـ الجغرافية الكبرى] فإن المميزات الجغرافية العامة لأي من أجزاء هذه الأقاليم المميزة قد لا تطابق تماماً الأسس التي أقام عليها الباحثون

(1) a- James, P. E., « Toward a further understanding of the Regional Concept ».
Ann . Assoc. Amer. Geog. vol. 42 (1952) , 195-222.
b - Dickinson , R. E. , « City , Region and Regionalism » , London, (1947).

تصنيفاتهم. وفي معظم الأحيان قد تتفق فعلاً بعض أجزاء من الإقليم الجغرافي الواحد مع الخواص العامة لتلك الأسس ولكن قلما نجد أن كل أجزاء الإقليم الواحد متشابهة كل التشابه أو متجانسة تماماً .

وكثيراً ما يصادف الباحث مناطق قد تكون صغيرة المساحة ، محدودة الإمتداد ، ولكنها تتشكل بصفات ثانوية لا تتفق مع الأسس أو الشروط العامة التي وضعت لتصنيف إقليم جغرافي ما . ومن ثم يجد الباحث نفسه مضطراً إلى أن يعمم دراسته ويجمع كلا من المناطق الثانوية الصغيرة المختلفة الخصائص الجغرافية ،وأن يعتبرها ضمنا للإقليم الجغرافي الرئيسي المجاور لها[1].

ب – مشكلة المناطق الحدية أو الهامشية :

يقصد بالمناطق الحدية تلك الأراضي الهامشية (تقع حول أطراف إقليم ما ...) التي تمثل صفاتها العامة ومميزاتها الجغرافية مرحلة إنتقالية بين إقليمين جغرافيين مختلفين متجاورين . ومن ثم فقد تشابه أجزاء هذه الأراضي كلا من هذين الإقليمين الجغرافيين من حيث بعض الخصائص الجغرافية وعلى ذلك يصبح من العسير على الباحث أن يحدد الإقليم الجغرافي المناسب الذي يمكن أن تضم إليه مثل تلك المناطق الحدية[2] .وعلى ذلك فمعظم الحدودالفاصلة بين الإقاليم الجغرافية المختلفة قد تكون في بعض الأجزاء حدوداً صورية مبسطة وليس حقيقه أن هذه الحدود تفصل بين أقاليم جغرافية يختلف بعضها عن البعض الآخر تمام الإختلاف من حيث الخصائص الجغرافية العامة .

---

(١) حسن أبو العينين ، « أصول الجيومورفولوجيا » – دار المعارف – الإسكندرية – ١٩٦٦ ص ٣٧ .

(٢) حسن أبو العينين ، « الدراسة الجيومورفولوجية ، مناهجها، ووسائل البحث الحديثة فيها » .

مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية – المجلد التاسع عشر عام ١٩٦٥ .

جـ – مشكلة مقياس رسم الخريطة :

تختلف مدى كثافة المعلومات التي تضمها خريطة تصنيف الأقاليم الجغرافية الكبرى تبعا لأختلاف مقياس الرسم الذي أنشئت على أساسه . فإذا كانت هذه الخريطة ذات مقياس صغير [١ : ١ مليون] فإنه من الصعب أن يوضح عليها كل التفصيلات الثانوية لتمييز تلك الأقاليم الجغرافية المختلفة ، والعكس قد يكون صحيحاً . ومعنى هذا إنه حتى لو تمكن الباحث من أن يسجل كل الخصائص الجغرافية العامة للأقاليم المختلفة أو الخاصة بأجزاء الإقليم الواحد ، فقد يكون من الصعب أن يصورها تماماً على الخريطة في حالة ما إذا كانت الأخيرة ذات مقياس صغير .

د – مشكلة تغير أبعاد الأقاليم الجغرافية :

ويجدر أن نشير إلى حقيقة أخرى تتلخص في أن مجموعات الأقاليم الجغرافية ليست ثابتة تماماً ، بل تتغير أبعادها من فترة زمنية إلى أخرى تبعا للتغير الدائم للملامح الجغرافية العامة لسطح الأرض . وعلى سبيل المثال إذا صنفت أقاليم جغرافية معينة لقارة أو لإقليم خاص خلال فترة زمنية ما ، فإنه بعد مرور نحو ٣٥ عاماً قد تتغير الأبعاد الهامشية لهذه الأقاليم إذا ما تغيرت الظروف المناخية التي كانت سائدة فوقها من قبل . وبالأقاليم الجبلية الحديثة النشأة كثيراً ما تتغير خصائصها الجغرافية العامة من فترة إلى أخرى ، ومن ثم لا بد وأن تتغير الحدود الهامشية للأقاليم التضاريسية بها تبعا لذلك . فقد يتعرض بعض أجزاء من المرتفعات العالية لفعل التعرية الشديدة أو لفعل التساقط والإنزلاق ، ومن ثم ينخفض منسوبها أو قد تصبح أكثر تضرساً عما كانت عليه من قبل . وقد تتعرض بعض الأجزاء الأخرى من هذه المرتفعات إلى حدوث الثورانات البركانية والتي قد تضيف مواداً جديدة إلى سطح الإقليم وتشكله بظاهرات تضاريسية جديدة لم تكن تتمثل به من قبل.

وكثيراً ما نسمع عن ظهور جزر بركانية جديدة فوق أرضية المحيط الهادي وترتفع تدريجياً وتبقى فوق سطح مياه المحيط لأيام معدودات، ثم سرعان ما تهبط نحو القاع من جديد وتتلاشى تدريجياً .

وكذلك نفس الحال بالنسبة للأقاليم الجغرافية الكبرى حيث إن أبعادها قد تتغير من زمن إلى آخر. فإقليم الإتحاد السوفيتي في أوراسيا لم تظهر أهميته وشخصيته الجغرافية المميزة إلا بعد قيام الثورة الروسية الشيوعية عام١٩١٧، واتساع رقعة الإقليم بعد ما جنته البلاد من مكاسب عند نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ . وقبل تعمير الأمريكيتين بالأجناس الأوربية المختلفة ، لم يكن من الصواب تصنيف أراضيها إلى الإقليمين الجغرافيين الرئيسيين ، المعروفين باسم :

ا – أمريكا الأنجلو سكسونية [أمريكا الشمالية دون المكسيك] .

ب – أمريكا اللاتينية [أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى والمكسيك] .

ويعمل كل عربي مخلص اليوم على إبراز الكيان المتماسك لإقليم الوطن العربي الكبير الممتد من الخليج العربي شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، حيث ترتبط جميع أجزاء هذا الإقليم بروابط تاريخية ، وثقافية ، ودينية ، ولغوية ، وحضارية ، وجنسية ، وقومية واحدة . ومن ثم تمثل أراضي هذا الإقليم في الوقت الحاضر إقليما جغرافياً مميزاً عن بقية أجزاء العالم الأخرى .

الفصل الثاني

جغرافية سطح الأرض

قبل أن نقوم بالدراسة الإقليمية التفصيلية للأقاليم الجغرافية الكبرى ، يحسن أن نشير بايجاز إلى الملامح الجغرافية العامة لسطح الأرض ككل ، حتى يسهل على القارىء الإلمام بالتفصيلات الثانوية التي قد يجيء ذكرها عند الحديث عن جغرافية الوحدات السياسية لكل من هذه الأقاليم الجغرافية الكبرى . ويمكن أن نلخص جغرافية سطح الأرض ، وأسباب تباين المظاهر الطبيعية والبشرية والحضارية من إقليم إلى آخر في النقاط الآتية :

أولاً : العلاقات المكانية

يقصد بتعبير « العلاقات المكانية » الموقع الجغرافي للإقليم من ناحية ، ومكانه بالنسبة لغيره من الأقاليم المجاورة من ناحية أخرى ، هذا إلى جانب مساحة الإقليم وامتداده وشكله العام . ويؤثر موقع إقليم أو دولة أو مكان ما في تطور الحياة الإقتصادية والسياسية والحضارية فيه ، بل وفي أهميته الأستراتيجية . فموقع الجمهورية العربية المتحدة بين ثلاث قارات، أوربا، وآسيا وأفريقية ، وفي قلب العالم القديم ، جعلها ملتقى الشعوب والحضارات المختلفة ، وربط علاقاتها التاريخية والحضارية والثقافية بل والدينية بالشعوب الأخرى. فمنذ بداية الحضارات الفرعونية القديمة (٣٠٠٠ ق .م.) ارتبطت مصر بصلات تجارية قوية مع سكان بنت في الجنوب ومع الفينيقيين وسكان ساحل الشام في الشمال .

ويؤثر موقع الإقليم في أهميته السياسية والإستراتيجية والأمثلة على ذلك عديدة نذكر منها على سبيل المثال :

ا — موقع قناة السويس بالجمهورية العربية المتحدة والتي تربط بين البحرين الأبيض المتوسط والأحمر .

ب — موقع مضيق جبل طارق الذي يمثل البوابة الغربية للبحر الأبيض المتوسط .

جـ — موقع عدن بالقرب من باب المندب الذي يمثل البوابة الجنوبية للبحر الأحمر .

د — موقع قناة بنما التي تصل بين المحيطين الأطلسي والهادي .

هـ — موقع سنغافورة على الطريق التجاري الملاحي الهام بين أوربا وشرقي آسيا .

و — موقع مضيق البسفور الذي يمثل العنق الذي يصل بين البحر الأسود وبحر إيجه .

وعندما يقع الإقليم في منطقة تتمثل فيها ظواهر جغرافية متنوعة ، فإن النشاط الإقتصادي في هذا الإقليم والمظهر الحضاري لسكانه قد يترتب تبعاً لتنوع هذه الظواهر الجغرافية . فموقع مجرى نهر النيل في الصحراء الكبرى وتكوينه السهول الفيضية ، ساعد السكان القدماء على ترك المناطق الصحراوية والتجمع فوق السهول الفيضية بل وكان له الفضل في مساعدة السكان اكتشاف الزراعة . وقد دفع فقر البيئة المحلية بجزر اليونان وسواحل فينيقيا القديمة والنرويج والبرتغال ، ووقوع هذه الأقاليم على شواطىء بحرية تطل على بحار هامة ، إلى ظهور حضارات بحرية عظمى كان لها فضل السبق في إكتشاف مناطق جديدة من العالم كانت مجهولة خلال فترات تاريخية سابقة .

ولموقع إقليم نيوإنجلند (شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية) في

منطقة جبلية مضرسة، باردة المناخ وأن فصل النمو فيها قصير جداً ، وتطل سواحلها على مياه الجراندبانك شجع المهاجرون القدماء الذين وفدوا إلى هذا الإقليم خلال القرن الخامس عشر على الإشتغال بعمليات الصيد البحري من مياه الجراند بانك . ومن حسن الحظ أن هذه المسطحات البحرية كانت تمثل أعظم مصايد أسماك الكود والهيك والهادوك والسردين والرنجة في العالم إبان هذه الفترة .

وربما ينجم عن موقع الإقليم في منطقة جبلية أو غابية على عزلته عن بقية الأقاليم الأخرى المجاورة، كما هو الحال بالنسبة لموقع هضبة التبت ولموقع حوض الكنغو ، وحوض الأمزون .

وقد يلاحظ الباحث علاقة كبيرة بين مدى إتساع الأقاليم المختلفة ، وتنوع الظواهر التضاريسية ، والمناخية، والنباتية،والموارد الإقتصادية بكل منها . فتبعاً لعظم إتساع أرض الولايات المتحدة الأمريكية ، تنوعت فيها الظواهر التضاريسية ، كما تمثل بها أنواع مختلفة من الأقاليم المناخية والنباتية . وكان لهذا التنوع في الظواهرالطبيعية أثره الواضح في تعدد الموارد الإقتصادية بهذه البلاد والتي ساهمت بدورها فيالتقدم الإقتصادي الكبير للولايات المتحدة الأمريكية . أما إذا نظرنا إلى دولة أخرى صغيرة المساحة كالدانمرك مثلاً ، فنلاحظ أن الأشكال التضاريسية لسطح الأرض بها محدودة جداً ، ومن ثم تتشابه ظروفها المناخية وغطاءاتها النباتية من جزء إلى آخر . وأصبحت أهم الحرف التي يقوم بها سكان الدانمرك هي حرفة الزراعة إلى جانب الرعي التجاري .

وقد تتغير أهمية الموقع الجغرافي للإقليم من زمن إلى آخر تبعاً لتغير الظروف الطبيعية للبيئة أو لإكتشاف موارد إقتصادية جديدة فيه أو لتغير الظروف التاريخية . فلم تكن روسيا تدرك أهمية الموقع الأستراتيجي لشبه جزيرة آلاسكا ، ولم تكن تعلم عن المعادن النادرة التي تتمثل بصخورها ومن

ثم باعتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٦٧ م . وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ (حيث كانت روسيا من دول الحلفـــاء ضد المانيا) ، حاولت الروسيا إستعادة ملكيتهـــا لشبه جزيرة آلاسكا ، ولكن لم تحقق الولايات المتحدة الأمريكية لها هذه الأمنية وإن كانت تنازلت لها فقط عن قوس جزر ألوشيان .

وقد كان موقع مصر الجغرافي حتى فترة ما قبل كشف طريق رأس الرجاء الصالح عظيم الأهمية ، وبمثابة حلقة الربط والإتصال بين جنوب شرقي آسيا وغرب أوربا ، وكان على التجارة التي تمر بأرض مصر أن تدفع مبالغ كبيرة من المكوس والضرائب[1]. ولكن بعد إكتشاف فاسكو دى جاما طريق رأس الرجاء الصالح في القرن الخامس عشر ، تحولت طرق التجارة عن أرض مصر ، وفقدت الأخيرة أهمية موقعهـا الجغرافي ، في نفس الوقت الذي ظهرت فيه موانى جديدة على طول سواحل جنوب شرق أفريقية وجنوبها ومنها ممباسا ودار السلام ، ودربان ، وكيب تاون . وبعد نجاح مشروع حفر قناة السويس ثم تعميقها وتوسيعها في الآونة الحديثة ، تحولت السفن التجارية مرة ثانية إلى طريق قناة السويس الملاحي ، ولا تزال أرض مصر تنعم بأهمية موقعهـــا الجغرافي .

ثانياً : الأشكال التضاريسية العامة لسطح الأرض

تعد الأشكال التضاريسية المختلفة (السهول ـ الهضاب ـ الجبال) عنصراً هاماً من العناصر الطبيعية لسطح الأرض . وتؤثر هـــذه الأشكال في تنوع الظروف المناخيـــة والغطاءات النباتية بل والمجموعات الحيوانية التي تتمثل

---

(١) ا – محمد سيد نصر وآخرون « أصول الجغرافيا الإقتصادية » الجزء الأول (١٩٥٧) ٥٩ – ٦١ .

ب – فؤاد الصقار « دراسات في الجغرافيا البشرية » القاهرة (١٩٦٥) ص ٤٩ .

بالإقليم. ويتوقف على كل هذه الإمكانيات الطبيعية مدى تنوع النشاط البشري لسكان هذا الإقليم .

وقد تؤثر التضاريس في كثافة السكان وتوزيعهم الجغرافي . فإذا درسنا خريطة توزيع كثافة السكان فوق سطح العالم لتبين أن التجمعات السكانية ومعظم المدن الكبرى تنتشر عامة في الأقاليم السهلية خاصة إذا كانت تلك غنية بمواردها الإقتصادية ، بينما تبدو المناطق الجبلية شبه خالية من السكان . وللتضاريس علاقة كبيرة كذلك بكثافة طرق المواصلات البرية والسكك الحديدية . فقد يصعب إنشاء الطرق البرية بالمناطق الجبلية المضرسة ، وإن أقيمت فيلزم بناء الجسور والقناطر والأنفاق ومن ثم تزيد تكاليف إنشاء هذه الطرق . ولا يبدو الطريق البري الجبلي مستقيم الإمتداد كما هو الحال فوق الأراضي السهلية المنبسطة السطح ، بل كثيراً ما يلتوي الطريق ، ويعظم امتداده لكي يمر من منطقة جبلية إلى أخرى . وقد يتعرض الإنسان للهلاك عندما يجتاز بعض الطرق الجبلية خلال فصول السنة التي يشتد فيها فعل الهيارات الثلجية وزحف التربة والصخور وانزلاق الأرض على جوانب الطريق [1] . أما في المناطق السهلية فيصبح من السهل إقامة الطرق البرية والسكك الحديدية بل واختيار المواقع المناسبة لإقامة المطارات لخدمة الملاحة الجوية .

وعلى الرغم من كثرة التصنيفات التي رجحت لتفسير الأشكال التضاريسية العامة لسطح الأرض ، إلا أنه يمكن حصر هذه الأشكال في النطاقات الكبرى الآتية [2] :

---

(١) حسن أبو العينين « أصول الجيومورفولوجيا » ـ الإسكندرية (١٩٦٦) ص ٥٤٦ .

(2) Wheeler, J. H. etal, « Regional geography of the world », New York, (1961) .

١ — السهول .

٢ — الهضاب .

٣ — التلال .

٤ — الجبال والمرتفعات .

وقد ميزت هذه النطاقات التضاريسية تبعاً لاختلاف منسوب الأقاليم بالنسبة لمستوى سطح البحر من ناحية ، وتنوع مظهر شكل سطح الإقليم من ناحية أخرى .

١ — **السهول** : تشمل السهول عدة مجموعات مختلفة منها السهول الساحلية والسهول الفيضية الداخلية ، والسهول الجبلية العالية. ويتراوح منسوب سهول المجموعتين الأولى والثانية من خط الساحل حتى إرتفاع ٥٠٠ قدم بينما يختلف منسوب السهول الجبلية من إقليم إلى آخر تبعاً للإرتفاع المحلي للإقليم الجبلي[1]. ولكن أهم الخصائص المشتركة بين هذه المجموعات السهلية هو عظم إمتدادها واستواء سطحها وقلة تضرسه ولا تزيد درجة انحدار سطحها عن ٣°. وتنتشر السهول الساحلية على طول السواحل الشمالية لكندا التي تطـــل على المحيط المتجمد الشمالي والسهول الساحلية الشرقية لآسيا المطلة على المحيط الهادي . ومن السهول الفيضية الداخلية ، سهول البراري الأمريكية (السهول الوسطى) ، وسهول البمباس في الأرجنتين ، وسهول مري ودارلنج في أستراليا . أمـا السهول الجبلية فتتمثل فوق أعـــالي المرتفعات الجبلية ، كما هو الحال بأعالي مرتفعات الأبلاش والروكي والبنين والهيملايا .

٢ — **الهضاب** : أهم ما يميز مجموعات الهضاب المختلفة فوق سطح العالم أنها مرتفعة المنسوب وكثيراً ما يكون إرتفاعها أكثر من ٥٠٠ قدم ، وتقف عالية بالنسبة للأراضي السهلية المنخفضة التي تقع تحت أقدام جوانب الهضاب.

(1) Van Riper, J. E. , « Man's physical world», New York (1962).

وقد تبدو جوانب الهضاب هذه على شكل حوائط صخرية شديدة الإنحدار أو على شكل منحدرات مدرجة الشكل .

وقد تتكون بعض الهضاب من صخور إرسابية طباقية تعرضت لحركات تكتونية في زمن جيولوجي ما ثم تشكلت بفعل عوامل التعرية التي أظهرتها على شكل هضاب أو موائد صخرية عظيمة الإمتداد ، ومنها هضبة المزيتا الإسبانية وهضبة الغابة السوداء وهضبة فرنسا الوسطى . وقد تعمل الطفوح البازلتية والثورانات البركانية العظمى على تكوين هضاب بركانية النشأة ومن أظهرها هضبة الحبشة ، وهضبة كولومبيا في شمال غرب الولايات المتحدة الأمريكية وهضبة الدكن في الهند[1]. كما قد تتشكل بعض مجموعات الهضاب بفرشات سميكة من الرواسب والرمال وخاصة في العروض المدارية كما هو الحال بالنسبة لهضاب الصحراء الكبرى وهضاب الصحراء الغربية والصحراء الشرقية وسيناء بالجمهورية العربية المتحدة (شكل ١).

٣ – **التلال** : على الرغم من أن الأراضي التلالية قد تتمثل في بعض أجزاء من المناطق السهلية المنخفضة المنسوب [كما هو الحال في سهول لمباردي، وبتاجونيا ، وسهول البراري الأمريكية] إلا أن المناطق التلالية العظمى تقع دائماً فيما بين ٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر . وأهم ما يميز هذه المناطق التلالية المرتفعة ، شدة تقطعها ، ووعورة سطحها وتضرسه وخاصة تبعاً لفعل النحت الرأسي للمجاري النهرية الجبلية gullies .وتساهم هذه الأنهار الأخيرة على تشكيل المناطق التلالية بالخوانق النهرية وفتح المجال لكل من التعرية الرأسية والتعرية الجانبية ، ومن ثم تظهر هذه المناطق قبابية أو تلالية الشكل .

٤ – **الجبال والمرتفعات** : على الرغم من أن بعض الجبال المنعزلة قد تظهر فوق المناطق السهلية أو الهضبية إلا أن سلاسل الجبال العظمى تقع

(1) Heintzelman,O.H., «World regional geography»,London(1963).

عادة فوق منسوب ٢٠٠٠ قدم بالنسبة لمستوى سطح البحر . وأهم ما يميز الجبال شكلها المخروطي أو الهرمي ، أي أن سطح قمها البسيط الإنحدار يعد محدود الأمتداد جداً بالنسبة للجوانب الجبلية الحائطية الشديدة الإنحدار العظيمة الطول [بينما تتميز الهضاب بأن سطحها العلوي البسيط الإنحدار أعظم إمتداداً بكثير من طول جوانبها الشديدة الإنحدار] .

وقد ساهمت الحركات التكتونية العظمى [الكاليدونية ـ والهرسينية والألبية] على تشكيل سطح الأرض بسلاسل جبلية قد يبدو أحدثها عمراً على شكل حواجز طبيعية عظمى تفصل بين الأقاليم المختلفة لسطح الأرض .

ويلاحظ أن الأشكال التضاريسية لسطح الأرض تتغير من فترة جيولوجية إلى أخرى ، ذلك لأن مظهرها العام يعد نتيجة فعل كل من [١] :

ا ـ الحركات التكتونية [الالتواءات ، والصدوع ، وحركات الهبوط ، وحدوث الزلازل والبراكين] التي قد تؤدي إلى رفع سطح الأرض أو إنخفاضه .

ب ـ فعل عوامل التعرية المختلفة [جليدية ، ونهرية ، وهوائية وبحرية] والتي تعمل على تعرية الصخور ، وتسويتها وتشكيلها بظاهرات تضاريسية جديدة .

ج ـ فعل عوامل النقل والإرساب والتي تعمل بدورها على نقل المفتتات الإرسابية من مكان وإرسابها على شكل ظواهر تضاريسية مختلفة في مكان آخر .

ويوضح الجدول الآتي النسبة التقريبية لمساحة السهول والهضاب والتلال والجبال في كل من القارات المختلفة للعالم :

---

(١) حسن أبو العينين ، « أصول الجيومورفولوجيا » دار المعارف ـ الإسكندرية ١٩٦٦ .

القـــارات	النسبة المئوية التقريبية لمساحة الأقاليم التضاريسية المختلفة.			
	السهول	الهضاب	التلال	الجبال
آسيا	٣٢٪	٢٤٪	٢٤٪	٢٠٪
أوربا	٦٧	٨	٢١	٤
أفريقية	٢٥	٧١	١	٣
أمريكا الشمالية	٥٢	٢٤	١١	١٣
« الجنوبية	٥٦	٢٤	٩	١١
جزر المحيط الهادي	٤٨	٢٤	١٩	٩
النسبة المئوية التقريبية لمساحة هذه الأقاليم فوق سطح العالم .	٤١٪	٣٣٪	١٤٪	١٢٪

ثالثاً : مناخ سطح الأرض

يقصد بمناخ إقليم ما Climate ، حالة الجو لهذا الإقليم خلال فترة طويلة من الزمن. ومن ثم تفسير الحقائق العامة لمناخ هذا الإقليم بدراسة المعدل الفصلي لكل من درجات الحرارة والضغط وكمية التساقط واتجاه الرياح ... خلال فترة طويلة قد تختلف من ١٠ إلى ٣٥ سنة . أما الطقس Weather فهو عبارة عن حالة الجو خلال فترة قصيرة جداً لا تزيد غالباً عن ٢٤ ساعة فقط .

ويؤثر المناخ في تشكيل الخصائص الطبيعية العامة للإقليم، ذلك لأنه يحدد نوع عوامل التعرية التي تؤثر في تفتيت الصخور وتحليلها (تجوية ميكانيكية ، تجوية كيميائية — فعل المجاري النهرية — الثلاجات — الرياح ...) . كما تؤثر الظروف المناخية في طبيعة التركيب الجيولوجي للتربة ، والتصريف المائي بالإقليم ، ومواسم حدوث الفيضانات ، وتنوع النباتات الطبيعية واختلاف مجموعات الحيوانات البرية التي تعيش فوق الأجزاء المختلفة لسطح الأرض . ومهما بلغت قدرة الإنسان وعظم تقدمه العلمي والتكنولوجي ، فإن الظروف المناخية قد تقيده بزراعة غلات معينة في أقاليم زراعية محددة ذات خصائص

مناخية تناسب زراعة هذه الغلات . ومن ثم كان للتوزيع الجغرافي لنطاقات بعض الغلات الزراعية (القطن ، والقمح ، والذرة ، وقصب السكر ، والمطاط ...) علاقة كبيرة بالظروف المناخية .

وعلى الرغم من أن الإنسان استطاع أن يتلاءم معالظروف المناخية المختلفة التي تتمثل بالأقاليم التي يعيش فيها ، إلا أننا ندرك تماماً أثر هذه الظروف المناخية في تشكيل الحياة الإجتماعية للإنسان (مسكنه ،وملبسه ،وعاداته وطعامه) من ناحية ، وفي تنوع كثافة السكان فوق أجزاء سطح الأرض من ناحية أخرى . وعلى ذلك يحسن أن نشير باختصار إلى أهم عناصر المناخ التي تشكل الظروف المناخية لأجزاء سطح الأرض .

ا — الحرارة :

تؤثر درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض في نوع الضغط (ضغط منخفض ، عندما يكون الهواء ساخناً ، وضغط مرتفع عندما يكون الهواء بارداً) ، والذي يتوقف عليه إتجاه الرياح (حيث تخرج الرياح من مناطق الضغط المرتفع وتتجه صوب مناطق الضغط المنخفض) وتؤثر الأخيرة في كمية الأمطار الساقطة على سطح الأرض .

ويستمد الهواء الملامس لسطح الأرض حرارته من الشمس . ومن ثم اعتبر الباحثون أن الإشعاع الشمسي Insolation المصدر الرئيسي للحرارة الجوية. وعلى الرغم من عظم إرتفاع درجة حرارة الكتلة الغازية الشمسية فإن مايصل إلى سطح الأرض يمثل ١ : ٢ مليون فقط من قوة الحرارة الشمسية [١] .

(١) الشمس عبارة عن كتلة غازية ملتهبة ، بحيث تضيء نفسها ولا تستمد ضوءاً من كوكب آخر ،وتقدر درجة حرارة سطح الشمس بنحو ٧٠٠٠ درجة مئوية وتزيد درجة الحرارة تدريجياً نحو باطنها بحيث إنها تبلغ عند مركزها ما يزيد عن ٢٠ مليون درجة مئوية . راجع :
ا — حسن أبو العينين « أصول الجيومورفولوجيا » الإسكندرية ١٩٦٦ .
ب — حسن أبو العينين « جغرافية البحار والمحيطات » بيروت ١٩٦٧ .

وقدر كذلك بأن ما تفقده الأشعة الشمسية في الجو (قبل وصولها إلى سطح الأرض) نحو ٣٤٪ من كميتها تبعاً لإنعكاسات هذه الأشعة وهي في طبقات الجو العليا ، كما تمتص المواد العالقة بالجو نحو ١٩٪ منها ، ومن ثم فإن نصيب سطح الأرض يمثل نحو ٤٧ ٪ من جملة الأشعة الشمسية. بالإضافة إلى ذلك فإن الغلاف الصخري يمتص هو الآخر نحو ٥ ٪ من الأشعة الشمسية الساقطة فوق سطحه ، وعلى ذلك يرتد إلى الهواء الملامس لسطح الأرض بقية الأشعة والتي تقدر بنحو ٤٢ ٪ فقط من كمية الأشعة الشمسية، وتعرف هذه الأشعة الأخيرة باسم الإشعاع الأرضي Terrestial Radiation ، وتدين مظاهر الحياة فوق سطح هذا الكوكب إلى تلك الكمية من الأشعة التي تعمل على تسخين الهواء الملامس لسطح الأرض وتشكيل الظروف الطبيعية والبيولوجية التي تتمثل فوق هذا السطح .

وتختلف درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض من إقليم إلى آخر بل وفي نفس الإقليم الواحد من فترة إلى أخرى تبعاً لعدة عوامل أهمها :

ا — بُعد الإقليم أو قربه عن خط الاستواء . (حيث تتعامد الأشعة الشمسية طول أيام السنة على الدائرة الإستوائية) .

ب — عدد ساعات شروق الشمس (اليومية أو الفصلية ...)

ج — بُعد الإقليم أو قربه من المسطحات المائية المختلفة .

د — منسوب الإقليم بالنسبة لمستوى سطح البحر . (تنخفض درجة حرارة الهواء درجة واحدة مئوية كلما إرتفعنا نحو ١٥٠ متراً) .

هـ — مدى تأثر سواحل الإقليم بالتيارات البحرية (الباردة والدفيئة) .

و — مدى كثافة الغطاءات النباتية بالإقليم .

ز — أثر بعض العوامل المحلية ، مثل تعرض أجزاء الإقليم لهبوب رياح

محلية باردة أو دفيئة ، أو لكتل هوائية ذات خصائص مناخية متنوعة .

وتوضح درجة حرارة أقاليم سطح الأرض على الخرائط المناخية بالاستعانة بما يعرف باسم خطوط الحرارة المتساوية Isotherms . وهذه الخطوط الأخيرة [مثلها كمثل خطوط الكنتور (الإرتفاعات المتساوية) وخطوط الضغط المتساوية ...] عبارة عن خطوط إنشائية تصل بين الأماكن التي تتساوى من حيث درجة حرارتها [1] . وقد تنشأ هذه الخطوط بالنسبة لمتوسطات درجات الحرارة لشهر معين أو لفصل معين أو قد ترمز إلى المتوسط السنوي لدرجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض .

خطوط الحرارة المتساوية في فصل الصيف الشمالي :

عندما تتعامد الأشعة الشمسية على مدار السرطان (الشتاء الجنوبي) ترتفع درجة حرارة اليابس كثيراً عن درجة حرارة المسطحات المائية الواقعة معها في نفس العروض . ويعزى ذلك إلى أنه من خصائص الغلاف الصخري أن يكتسب الحرارة بسرعة ويفقدها بسرعة كذلك . ومن ثم ترتفع درجة حرارة الهواء الملامس لسطح أواسط آسيا خلال هـذا الفصل حيث يتركز فوقها خط الحرارة المتساوي ٨٠° ف ، وقد ترتفع درجة الحرارة في بعض الأجزاء إلى نحو ١٠٠° ف ، ومن دراسة خريطة خطوط الحرارة المتساوية في فصل الصيف الشمالي بالعالم نلاحظ أن الصحراء الكبرى يتمثل فوقهـا خط ١٠٠° ف ، ويتمثل فوق صحارى أريزونا ونيفـادا (جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية) خط الحرارة المتساوى ٩٠° ف . (شكل ٣) .

وتنخفض درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض بالمناطق الجبليـة المرتفعة ، وتلك التي تقع بجوار سواحل بحرية يسير بمحازاتهـا تيارات بحرية

(١) يلاحظ أن جميع درجات الحرارة في هذه الحالة لا تمثل الحرارة الفعلية لأجزاء سطح الأرض بل تعدل بالنسبة إلى مستوى سطح البحر .

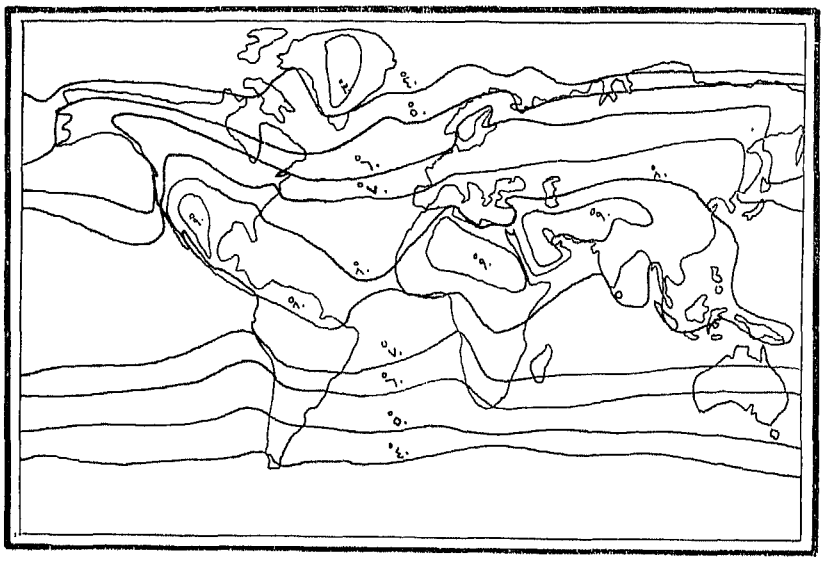

(شكل ٣) خطوط الحرارة المتساوية للعالم خلال فصل الصيف الشمالي (°ف) .

باردة ، وبالمناطق التي تبعد كثيراً عن الأشعة الشمسية العمودية . ومن دراسة خطوط الحرارة المتساوية خلال هذا الفصل يلاحظ أن حرارة الهواء الملامس لسطح اليابس بنصف الكرة الجنوبي أبرد منه في الشمال عند نفس العروض . ويعزى ذلك إلى تعامد الشمس على مدار السرطان في نصف الكرة الشمالي من ناحية ، وإلى قلة إتساع اليابس وعظم إتساع المسطحات المائيـــة بنصف الكرة الجنوبي من ناحية أخرى [١] .

خطوط الحرارة المتساوية في فصل الشتاء الشمالي :

عندما تكون الأشعة الشمسية متعامدة على مدار الجدي (الصيف الجنوبي) ترتفع درجـــة حرارة الهواء الملامس لسطح اليابس في نصف الكرة الجنوبي ولكن بدرجة أقل عما هو عليه بالنسبة لليابس في نصف الكرة الشمالي خلال فصل الصيف الشمالي . وتعد مناطق العروض المدارية في شمال غرب استراليا

(1) Kendrew , W.G. , « Climatology » , London (1949).

وجنوب غرب أفريقية وأواسط أمريكا الجنوبية أشد الأقـــاليم حرارة في نصف الكرة الجنوبي ، وتتراوح متوسطات درجة حرارتها خلال هذا الفصل من ٨٠° ف إلى ٩٥° ف .

ويلاحظ بالنسبة لبابس نصف الكرة الشمالي أن سطحه يبرد بسرعة خلال هـذا الفصل [تبعاً لإتساع اليابس خاصة في المناطق القارية البعيـــدة عن المؤثرات البحرية] . وتعـد أقاليم شمال شرق آسيا ، وجرينلند ، وشمال أمريكا الشمالية من أبرد أقاليم العالم خلال هذا الفصل . فتبلغ متوسط درجة الحرارة في إقليم شمال شرق آسيا نحو — ٥٠° ف ، وفي جرينلند نحو — ٤٠° ف وفي شمال أمريكا الشمالية نحو — ٢٠° ف . (شكل ٤) .

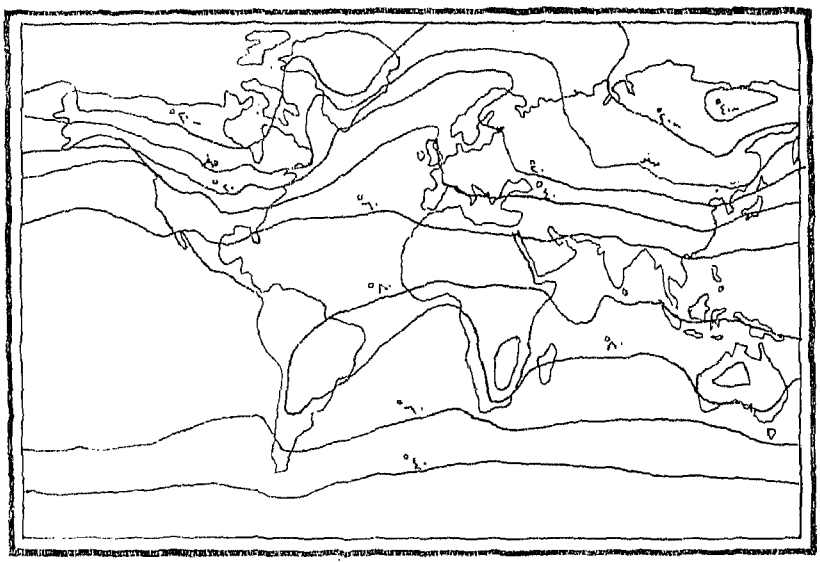

(شكل ٤) خطوط الحرارة المتساوية للعالم خلال فصل الشتاء الشمالي (°ف) .

وعلى ذلك يرتفع المدى الحراري السنوي[1] لهذه الأقاليم القارية (تتراوح

(١) المدى الحرارى اليومي ، عبارة عن الفرق في الدرجات الحرارية بين أعلى درجة حرارة وأقل درجة حرارة خلال اليوم الواحد بالنسبة لإقليم أو مكان معين .

والمدى الحراري السنوي أو الفصلي ، عبارة عن الفرق في الدرجات الحرارية بين أعلى درجة حرارة خلال فصل الصيف ، وأقل درجةحرارةخلال فصل الشتاء، بالنسبة لإقليم او مكان معين.

متوسطاته من ٤٠° إلى ٨٠° ف) إذا ما قورن بالمدى الحراري البسيط بالنسبة للأقاليم الساحلية وتلك التي تتأثر بالمؤثرات البحرية .

ب – الضغط والرياح :

يتشكل الضغط الجوي تبعاً لحرارة الهواء ، ويؤثر بدوره في سرعة الرياح واتجاهها العام . ويقصد بالضغط الجوي وزن الهواء فوق نقطة ما . ويعادل هذا الوزن عند سطح البحر عموداً من الزئبق إرتفـــاعه ٧٦ سم [أو ٩٫٩٢ بوصة أي ١٠١٣٫٢ ملليبار] .وعندما يزيد الضغط عن هذا الوزن يسمى بالضغط المرتفع High pressure وإذا قل وزنه عن ذلك يسمى بالضغط المنخفض Low pressure . ويقاس الضغط الجوي بواسطة أجهزة مختلفة منها البارومتر،والباروجراف، وبعد حساب متوسطاتالقياس يمكن إنشاء خطوط الضغط المتساوية والتي تعرف باسم Isobars وذلك بعد أن تعدل هذه المتوسطات (كما هو الحال بالنسبة لخطوط الحرارة المتساوية) بالنسبة لمستوى سطح البحر على أساس بوصة لكل ١٠٠٠ قدم [١] .

وعندما ترتفع درجة حرارة الهواء بمكان ما ، يصعد هذا الهواء إلى أعلى. ومن ثم تتكون نطاقات من الضغط المنخفض بهذا المكان . أما إذا أنخفضت درجة حرارة الهواء بمكان ما ، يتجه الهواء إلى أسفل ، ومن ثم تتكون فوقه نطاقات من الضغط المرتفع . وعلى ذلك تتكون نطاقات عظمى من الضغط المنخفض فوق الأقاليم العظيمة الأمتداد ليابس النصف الشمالي للكرة الأرضية خلال فصل الصيف الشمالي ، بينما يتكون فوق هذه الأقاليم السابقة نطاقات عظمى من الضغط المرتفع خلال فصل الشتاء الشمالي . وتتحرك الرياح من

---

(١) ا – عبد العزيز طريح « الجغرافية المناخية والنباتية » الجزء الأول – الإسكندرية ١٩٥٥ .

ب – دولت صادق ، وعلي البنا « أسس الجغرافيا العامة » القاهرة – ١٩٦٦ .

مناطق الضغط المرتفع وتتجه صوب مراكز الضغط المنخفض لتحل محل الهواء الذي يصعد إلى طبقات الجو العليا .

ففي المناطق الإستوائية حيث يكون نصيبها من الإشعاع الشمسي عظيماً يتكون فوقها بإستمرار مناطق عظمى من الضغط المنخفض الدائم تعرف باسم [منطقة الركود أو الرهو الاستوائي Equatorial Low or doldrum] . وفي هذه المنطقة يسخن اليابس بشدة ويرتفع الهواء إلى طبقات الجو العليا ، ومن ثم يتجه إلى منطقة الرهو الإستوائي رياح سفلية آتية من العروض المدارية في نصفي الكرة الأرضية وتعرف باسم الرياح التجارية الجنوبية الشرقية بالنصف الجنوبي من الكرة الأرضية وباسم الرياح التجارية الشمالية الشرقية بنصفها الشمالي . وعندما تعبر الرياح التجارية الدائرة الإستوائية ينحرف إتجاهها وتتغير مسالكها ، حيث تتجه على يمين إتجاهها في نصف الكرة الشمالي وعلى يسار إتجاهها في نصف الكرة الجنوبي (قانون فرل) وذلك تحت تأثير حركة دوران الكرة الأرضية . وبعد أن تعبر هذه الرياح المنطقة الإستوائية تعرف في بعض الأقاليم الأخرى التي تهب عليها (الهند،وجنوب شرق آسيا،وشمال أستراليا ...) باسم الرياح الموسمية ذلك لأنها تهب على هذه الأقاليم وتسقط أمطاراً غزيرة خلال فصول أو مواسم معينة من السنة .

ويتكون فوق المناطق المدارية فيما بين دائرتي عرض ٢٠° — ٣٥° شمالاً وجنوباً ، مناطق من الضغط المرتفع الدائم . وتعرف هذه المناطق أحياناً باسم « عروض الخيل The horse latitudes » حيث إنها تتعرض للهواء الهابط من أعلى إلى أسفل (هواء بارد نسبياً) ويندفع منها رياح (هواء ساخن نسبياً) صوب منطقة الرهو الإستوائي (الرياح التجارية) ، وأخرى تتجه شمالاً في نصف الكرة الشمالي،وجنوباً في نصف الكرة الجنوبي، صوب منطقتي الضغط المنخفض شبه القطبية ، والجبهة القطبية Polar Front في نصفي الكرة

الأرضية، وتعرف باسم الرياح الغربية أو العكسية [1] . ويصاحب الرياح العكسية في العروض المعتدلة كذلك أنواع مختلفة من الإنخفاضات الجوية Depressions ، ينجم عنها سقوط الأمطار الفجائية الغزيرة على هوامش إقليم مناخ البحر الأبيض المتوسط . وعند إمتلاء الإنخفاض وإنتهائه يعود الجو صحواً كما كان عليه من قبل .

ومن المناطق التي تقع بين دائرتي عرض ٦٠° ، ٦٥° شمالاً وجنوباً، يشغلها مراكز من الضغط المنخفض الدائم تعرف باسم مناطق الضغط المنخفض شبه القطبية Subpolar Lows . ويطلق عليهـــا عالم المناخ النرويجي جيركنز J. Bjerknes اسم الجبهة القطبية Polar Front ، ويتجه إلى هذه الجبهة الأخيرة كل من الرياح الغربية والرياح القطبية .

جـ — التساقط : Precipitation

عندما يتكاثف بخار الماء الموجود بالجو يسقط فوق سطح الكرة الأرضية على شكل مظاهر مختلفة منها الثلج والأمطار ويطلق على هذه المظاهر المختلفة تعبير التساقط . وتتشكل كمية التساقط من إقليم إلى آخر تبعاً للعوامل التي تساهم في نشأتها ، كما تختلف مواسم سقوطها من فصل إلى آخر وتعظم كمية التساقط تبعاً للعوامل الآتية :

ا — تعرض المسطحات المائية العظيمة الإمتداد لفعل البخر الشديد ، تبعاً لإرتفاع درجة حرارة الهواء الملامس لهـــا ، ومن ثم تصعد الأبخرة إلى أعلى وتتجمع في طبقات الجو العليا وتتعرض للتكاثف ثم تسقط على شكل امطار تعرف باسم الأمطار الإنقلابية Convectional Rainfall كما هو الحـــال في المناطق الإستوائية .

(1) Robinson, H. , « Geographical Outlines » . London (1965).

ب – هبوب الرياح من المسطحات المائية الواسعة مشبعة بكميات عظمى من بخار الماء وتتجه صوب القارات . فإذا كان الهواء الملامس لسطح القارات أبرد من الهواء الملامس لسطح الماء المجاور ، ساعد ذلك على تكاثف ما تحمله الرياح من رطوبة وسقوطها على شكل مظاهر مختلفة من مظاهر التساقط .

ج – مرور الرياح الآتية من البحار فوق تيارات بحرية دفيئة أو كتل مائية دفيئة فتساعد الأخيرة على إرتفاع نسبة الرطوبة بالرياح ، وسقوط الأمطار الغزيرة إذا ما إتجهت هذه الرياح داخل القارات. ويلاحظ ذلك بالنسبة للرياح التجارية الجنوبية الشرقية التي تسقط أمطاراً غزيرة على الساحل الجنوبي الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية بعد مرورها فوق مياه البحر الكاريبي وتيار الخليج الدفيء ، والرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تسقط أمطاراً غزيرة على الساحل الشمالي لأمريكا الجنوبية بعد مرورها فوق مياه المحيط الأطلسي الدفيئة والتيار الإستوائي الشمالي الدفيء .

د – مواجهة الرياح المشبعة بالرطوبة والتي تهب من المسطحات المائية وتتجه نحو اليابس لحافات جبلية عالية ، فتسقط عليها الأمطار والثلوج بينما تقل كمية الأمطار الساقطة كثيراً على الجانب الآخر من هذه الحافات الجبلية والذي يعرف باسم منطقة ظل المطر Rain Shadow. وتعرف الأمطار الساقطة فوق المرتفعات الجبلية العالية باسم الأمطار التضاريسية Orographic Rainfall

هـ – حدوث التساقط فوق بعض أجزاء سطح الأرض التي تتعرض لحدوث الإنخفاضات الجوية والأعاصير المدارية تبعاً لتقابل كتل هوائية دفيئة مع أخرى باردة، وتعرف الأمطار الغزيرة في هذه الحالة باسم الأمطار الإعصارية Cyclonic Rainfall .

ومن ثم يلاحظ أن هناك علاقة كبيرة بين عناصر المناخ المختلفة والتي يتمثل أهمها في الحرارة والضغط والرياح والأمطار . فتتشكل نطاقات الضغط المرتفعة والمنخفضة تبعاً لدرجات حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض، وتتجه

من مناطق الضغط المرتفع إلى مراكز الضغط المنخفض ، ومن ثم قد تسقط الأمطار، والثلج على المناطق التي تهب عليها إذا ما ساعدت الظروف على ذلك .

ففي خلال الصيف الشمالي يتكون فوق القسم الأوسط من آسيا نطاق عظيم من الضغط المنخفض ومن ثم يجذب إليه الرياح . فتتجه الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية الآتية من المحيط صوب القسم الأوسط من آسيا . وتسقط أمطاراً غزيرة على المناطق الجنوبية الشرقية والشرقية من آسيا ، وتقل كمية الأمطار كلما اتجهت الرياح داخل القارة . أما في فصل الشتاء الشمالي فيتكون فوق القسم الأوسط من آسيا نطاق عظيم من الضغط المرتفع ، وعلى ذلك تخرج منه الرياح . فتتجه الرياح الموسمية الشمالية الغربية من القارات صوب المحيطين الهادي، والهندي وتعد هذه الرياح جافة ولا تسقط أمطاراً على المناطق الداخلية من آسيا ، اللهم إلا بعد أن تعبر البحار الداخلية ، وتتشبع ببخار الماء والرطوبة، ثم تنحرف اتجاهاتها صوب مراكز الضغط المنخفض المحلية ، فتسقط أمطاراً. ومن أمثلة ذلك الرياح الموسمية الشمالية الغربية التي تعبر بحر اليابان ثم تسقط أمطارها على الساحل الغربي لجزر اليابان .

وإذا نظرنا إلى خريطه لتوزيع كمية الأمطار السنوية الساقطة فوق أجزاء سطح العالم المختلفة لتبين أن أغزر الأقاليم مطراً تتمثل فيما يلي :

١ — المناطق الإستوائية التي تتعرض لسقوط الأمطار الإنقلابية ، كما هو الحال بالنسبة لجزر الهند الشرقية ، وحوض الكنغو ، وساحل غانة، وحوض الأمزون ، وتزيد كمية المطر السنوي هنا عن ٨٠ بوصة .

٢ — المناطق الساحلية بحيث يكون الهواء الملامس لسطحها بارداً نسبياً والتي تتعرض لهبوب الرياح التجارية والموسمية المشبعة بكميات عظمى من

الرطوبة. ومن أمثلة ذلك الساحل الشرقي لآسيا، والسواحل الشرقية والغربية لهضبة الدكن بالهند ، والساحل الشمالي والساحل الشرقي للبرازيل ، والساحل الجنوبي للولايات المتحدة الأمريكية، والساحل الشمالي لأستراليا . وتتراوح كمية المطر السنوي في هذه الأقاليم من ٦٠ — ٨٠ بوصة .

٣ — السواحل الغربية للقارات بالعروض المعتدلة الباردة والتي تتعرض لهبوب الرياح العكسية الغربية والإنخفاضات الجوية التي تصاحبها ومن أمثلتها السواحل الجنوبية الغربية لأمريكا الجنوبية والساحل الجنوبي الغربي لأفريقية والساحل الجنوبي الغربي لأستراليا والساحل الغربي لتسمانيا . وتتراوح كمية المطر السنوي هنا من ٤٠ — ٨٠ بوصة .

وتعد الصحارى الحارة الجافة في العروض المدارية (الصحراء الكبرى في أفريقية وصحراء بلاد العرب في آسيا ، وصحارى نيفادا وأريزونا وكلورادو في جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية وصحراء غرب أستراليا ...) من أقل الأقاليم مطراً على سطح الأرض . ويعزى جفاف هذه الأقاليم إلى أنها لا تقع في نطاق هبوب الرياح الغربية من جهة ، وتهب عليها الرياح التجارية أو الموسمية جافة ، أي بعد أن تكون قد أسقطت الأخيرة حمولتها من الرطوبة على السواحل الشرقية من جهة أخرى . وقد يساهم في عظم جفاف هذه الأقاليم ما يلي :

ا — مجاورة التيارات البحرية الباردة لبعض السواحل الغربية لهذه الأقاليم مما لا يساعد على زيادة نسبة الرطوبة بالرياح التي تهب من البحر، وتتجه صوب اليابس .

ب — لا يساعد عظم إرتفاع درجة حرارة الهواء الملامس لسطح الأرض بهذه الأقاليم (العروض المدارية الشديدة الحرارة ، وندرة الغطاء النباتي بها ...) على حدوث عمليات التكاثف ، بل يؤدي ذلك إلى تشتت هواء الرياح التي تهب من البحر إلى اليابس ومن ثم يتجه الهواء إلى طبقات الجو العليا.

رابعاً : التربة والنبات الطبيعي

تعد التربة من أهم الإمكانيات الطبيعية التي يقوم الإنسان باستغلالها لتحسين أحواله الإقتصادية ولخدماته العامة. فنحن نعلم بأنه لا يمكن أن تنمو النباتات الطبيعية Vegetation أو تزرع الغلات المختلفة Cultivated Crops إلا إذا وجدت التربة . ومن ثم فإن التربة عبارة عن العامل الموصل بين الأرض والإنسان ، فالأخير يعتمد في كثير من شئون حياته على الغلات الزراعية والمنتجات الصناعية القائمة عليها .

والتربة ،عبارة عن الجزء الأعلى لصخور سطح الأرض والذي تعرض لعمليات التعرية المختلفة ومن ثم تجمعت فيه بعض المواد العضوية والكيميائية .

وتتشكل الخصائص العامة للتربة ومدى جودتها وقابليتها للإنتاج الزراعي تبعاً لعمق التربة ، وطبيعة نسيجها Texture ، وتركيبها الصخري وقوامها Structure ، والمواد العضوية والمعدنية بها Fertility elements ، وطبيعة التصريف بها وشكل سطح الإقليم الذي تتمثل فيه. ومن ثم قد يتنوع الإنتاج الزراعي تبعاً للخصائص العامة للتربة الزراعية. وعلى سبيل المثال يحتاج الأرز إلى تربة صلصالية ثقيلة متماسكة الأجزاء ويمكن لها أن تحتفظ بالمياه مدة طويلة دون أن تنساب إلى باطن التربة ، بينما تحتاج زراعة الأشجار المثمرة إلى تربة سميكة نسبياً ، خصبة ، جيدة الصرف ، بحيث يصبح من السهل على جذور الأشجار أن تتوغل في باطن التربة .

وتتنوع أشكال التربة الزراعية ومجموعاتها الكبرى من إقليم إلى آخر تبعاً لعدة عوامل مختلفة أهمها :

١ — طبيعة التركيب الصخري الذي تحللت أو تفتت منه التربة .

٢ — طبيعة الظروف المناخية التي تشكل الخصائص الطبيعية والكيميائية لمفتتات التربة .

٣ – مدى تحلل النباتات والحيوانات في التربة biota ، والتي يتوقف عليها مدى غنى التربة بالمواد العضوية humus .

٤ – طبيعة انحدار سطح الأرض الذي تتمثل فوقه التربة ، ويؤثر ذلك في التصريف المائي للتربة وعمليات زحف التربة من أعالي المنحدرات إلى ما تحت أقدامها .

٥ – طول الفترة الزمنية التي تكونت التربة خلالها .

٦ – كيفية استغلال الإنسان للتربة أو عدم استخدامه لها .

وتتنوع الغطاءات النباتية الطبيعية فوق سطح الأرض تبعاً للتفاعل بين الظروف المناخية من ناحية وطبيعية التركيب الصخري لمفتتات التربة من ناحية أخرى . وتؤثر الغطاءات النباتية الطبيعية في الإمكانيات الإقتصادية للإقليم بل وفي تطور الإنتاج الإقتصادي بالأقاليم المختلفة ومدى كثافة طرق المواصلات ، والتجمعات البشرية بها . وقد لعبت الغابات الإستوائية ومناطق المستنقعات دوراً هاماً في تطور الحضارة البشرية خلال فترات التاريخ ، حيث كانت بمثابة الملجأ الأمين الذي تحتمي فيه الجماعات البشرية الضعيفة خوفاً من بطش الجماعات البشرية القوية . وتبعاً للزيادة المطردة لسكان العالم في الوقت الحاضر قطعت أجزاء واسعة من الغابات المختلفة واستغلت أراضيها في الإنتاج الزراعي . وتختلف أشكال الغطاءات النباتية وأنواعها وكثافتها من إقليم إلى آخر تبعاً لعدة عوامل مختلفة أهمها :

ا – موقع الإقليم بالنسبة لخط الإستواء وطبيعة تعامد الأشعة الشمسية عليه .

ب – منسوب الإقليم بالنسبة لمستوى سطح البحر .

جـ – الموقع المحلي للإقليم (سفوح جبلية مواجهة للرياح المحملة بالرطوبة أم سفوح واقعة في مناطق ظل المطر) .

د — طبيعة الإنحدار العام للسطح ومدى تضرسه .

هـ — طبيعة الظروف المناخية وكمية الأمطار الساقطة ومواسم سقوطها .

و — سمك التربة وتركيبها الصخري ونسيجها .

وعلى الرغم من تعدد التصنيفات التي رجحت لتقسيم مجموعات الغطاءات النباتية الكبرى فوق سطح العالم، فيمكن أن نميز ثلاث مجموعات كبرى هي:

(١) الغابات :

وتدل على الغطاءات النباتية الكثيفة ومن ثم يرتبط وجودها بالمناطق الرطبة الغزيرة الأمطار سواء أكانت تقع في عروض مدارية أو أخرى معتدلة. ومن أهم مجموعاتها :

ا — **الغابات الاستوائية :** وتتمثل في الأقاليم الواقعة حول الدائرة الإستوائية في نطاق يحدده عامة دائرتي عرض ٥° شمالاً وجنوباً ، وخاصة في حوض الأمزون وحوض الكنغو وبعض أجزاء من جزر الهند الشرقية . وأهم ما يميز هذه الغطاءات النباتية، عظم كثافتها وتضارب أشجارها وتعدد أنواع هذه الأشجار وتشابك أغصانها وازدهار النباتات المتسلقة على جذوع الأشجار العالية. وعلى طول السواحل الإستوائية قد تنمو غابات المنجروف كما هو الحال في بعض أجزاء من سواحل غانه وسواحل بعض جزر الهند الشرقية .

ويلاحظ أن هناك علاقة كبيرة بين كمية الأمطار الساقطة ودرجة الحرارة، وكثافة الغطاء النباتي . فبالقرب من الدائرة الإستوائية وفي المناطق التي تسقط فوقها الأمطار الغزيرة تنمو الغابات الإستوائية . ولكن كلما بعدنا عن النطاق الإستوائي شمالاً أو جنوباً حيث تقل كمية الأمطار الساقطة تظهر الغابات شبه الإستوائية والمدارية النفضية (تنفض أوراقها في فصل الجفاف) والموسمية .

ب – **غابات البحر الأبيض المتوسط :** تسود في العروض المعتدلة وهي عبارة عن أشجار دائمة الخضرة وتستطيع أن تقاوم ظروف الجفاف خلال فصل الصيف ومنها أشجار الكروم والفلين والكافور والتوت والزيتون والقسطل.

جـ – **الغابات النفضية الباردة :** وتقع في العروض البـــاردة ، ومن ثم تنفض أوراقها خلال فصل البرودة عندما تنخفض درجة الحرارة عن النهاية الصغرى التي تلزم لنمو أشجار الغابة . ومن أهم أشجـــارها البلوط والزان والدردار . وقد تختلط هذه الأشجار بمجموعات أخرى من أشجار الغابات الصنوبرية وتعرف هنا باسم الغابات المختلطة Mixed Forests .

د – **الغابات المخروطية :** وتتمثل في العروض البـــاردة بالمناطق الفقيرة التربة وتعرف باسماء محلية ، منها : غابات التايجا في شمال ووسط سيبريا ، وغابات البوريال الباردة Boreal Forests في شمال أمريكا الشماليـة . ومن أهم أشجارها الصنوبر والشربين والبتولا .

٢ – الحشائش :

وتنمو في الأقاليم التي تتميز بفصل جفاف طويل وكمية قليـلة من الأمطار الساقطة خلال فصل الرطوبة ، ولا تسمح هذه الأمطار لقيام حيـــاة نباتية غنية على شكل غابات . ومن أهم مجموعاتها :

ا – **الحشائش المدارية أو السفانا :** وهي عبارة عن حشائش خشنة تنمو في العروض المدارية في المناطق القليـــلة المطر ذات فصل الجفاف الطويل ، ويختلف طولها من ٥ – ١٠ متر ، وقـد يتخللها بعض الشجيرات القصيرة ، وأهم حشائش مناطق السفـانا تتمثل في القارة الأفريقية ، وبشمال أستراليا ، وفي العروض المدارية بأمريكا الجنوبية .

ب – حشائش العروض المعتدلة (الأستبس) [1] .

وتتمثل نطاقات هذه الحشائش في العروض المعتدلة التي تقل فيها درجة الحرارة وكمية المطر عن العروض المدارية التي تنمو بها حشائش السفانا . ومن ثم فتبدو الأستبس على شكل حشائش لينة أقل كثافة وإرتفاعاً من حشائس السفانا ، ومن النادر جداً أن تظهر بينها الشجيرات . وتنتشر حشائش الأستبس في أقاليم مختلفة منها آواسط آسيا، وآواسط أوربا حيث تعرف بسهول الأستبس Steppes ، وفي أواسط أمريكا الشمالية حيث تعرف بسهول البراري Praries ، وفي هضبة پتاجونيا بأمريكا الجنوبية حيث تعرف بسهول البمبس Pampas ، وفي جنوب أفريقية، وتعرف هنا بسهول الفلد العليا High Veld وفي السهول الوسطى الأسترالية التي تعرف باسم سهول الدونلاند Down land [2] .

ولا تتميز سهول آواسط آسيا بأنها سميت بالاسم الشائع وهو « سهول الأستبس » فقط ، بل إنها تعتبر كذلك أعظم تلك السهول إتساعاً حيث تشغل مساحة واسعة من سطح الأرض، ذات صفات جغرافية متجانسة ، نجم عنها خلق بيئة جغرافية خاصة تميز هذه السهول عن غيرها من مناطق السهول الأخرى .

٣ – الأعشاب والشجيرات المتناثرة :

وتتمثل في المناطق الجافة سواء أكانت تقع في نطاق العروض المدارية الحارة الجافة أو نطاق العروض المعتدلة الباردة الجافة . وهي في جملتها عبارة عن نباتات قصيرة قد تظهر بينها بعض الشجيرات المتناثرة والشوكيات والسنطيات، وكلها تتميز بخصائص متنوعة تساعد على إستمرار نموها تحت ظروف الجفاف الشديد .

(١) تعبير أستبس من أصل روسي يدل على الأجزاء السهلية من سطح الأرض والتي تغطى بالحشائش اللينة دون أن تظهر فيها الأشجار .

(2) Stamp, D. , « Glossary of geographical terms», London,(1961).

خامساً : الحياة الحيوانية فوق سطح الأرض

منذ بداية الحضارة البشرية نفسها ، وتعلم الإنسان كيف يستفيد من مجموعات الحيوانات المختلفة التي تعيش معه في الإقليم الذي أختاره مسكناً له. فقام الإنسان بعمليات قنصها وصيدها ليتغذى على لحومها ويستفيد من جلودها وعظامها ، ثم اكتشف الإنسان كيفية أستئناس الحيوانات والأستفادة من ألبانها ولحومها وجلودها وشحمها ، بل والإستعانة بها في الأعمال الزراعية ونقل حاجاته وبضائعه من مكان إلى آخر .

وتختلف العائلات الحيوانية فوق أقاليم سطح الأرض تبعاً للظروف الطبيعية الخاصة بكل إقليم ، كما تعمل العائلات الحيوانية على تلاؤم نفسها مع الظروف الجغرافية للإقليم الذي تعيش فيه . ومن ثم تتميز الحيوانات بكونها سريعة الحركة ، قوية السيقان ، عظيمة النشاط إذا كانت تعيش في إقليم منبسط السطح لا تغطيه سوى الحشائش القصيرة (الحصان في سهول الأستبس). أما في الأقاليم التي تكسوها الغابات الكثيفة ، ذات الأغصان المتداخلة ، بحيث يصعب على الحيوانات الإنتقال من مكان إلى آخر ، كما هو الحال في مناطق الغابات الإستوائية ، فتنتشر الزواحف والحيوانات البطيئة الحركة وتلك التي تقضي معظم أوقاتها على ضفاف المجاري النهرية مثل فرس النهر والتمساح . وفي المناطق الجبلية العالية (مرتفعات الأنديز ، والروكي ، والهيملايا) تظهر حيوانات لها القدرة على تسلق المنحدرات بسرعة ودون أن تتعرض للهلاك .

ونلاحظ كذلك أنه من النادر أن يكون لحيوانات المناطق الحارة غطاء كثيف الشعر ، بل لمعظمها غطاء من الجلد السميك القوي ليحميها من الأشعة الشمسية . بينما تلك الذي تعيش في المناطق الباردة (التندرا) تتغطى بغطاء من الشعر الصوفي الكثيف أو من الفراء ليقي الحيوان برد الشتاء القارص . وقد يحتوي جلد معظم هذه الحيوانات الأخيرة على طبقات من الشحم تساعد الحيوان على أن يعيش في مثل هذه البيئة . أما الحيوانات التي تعيش في

المناطق الحارة الجافة (الصحراء الكبرى وصحراء بلاد العرب ...) فتتميز بأن لها قدرة كبيرة على تحمل ظروف الجفاف والعطش، وحرارة الشمس القوية، والسير في الرمال لمسافات طويلة ومنها الجمال ، والماعز .

سادساً : المواد الخام المعدنية

تعد المواد الخام المعدنية كذلك عنصراً من العناصر الطبيعية لأقاليم سطح الأرض . وقد تظهر هذه المواد على شكل رواسب متجمعة فوق سطح الأرض أو قد تتمثل على شكل رواسب أو عروق معدنية ، أو تتجمع في خزانات صخرية في باطن الأرض . وسواء أكانت المواد الخام المعدنية ظاهرة فوق سطح الأرض ، أو أنبثقت تلقائياً من باطن الأرض ، أو لا تزال مستترة في باطن الأرض ، فيتوقف إستغلال الإنسان لهذه المعادن المختلفة تبعاً لقدراته الفكرية والتكنولوجية وتقدمه العلمي .

ومن ثم نلاحظ أن هناك بعض الدول غنية بالمواد الخام المعدنية تبعاً لعظم مساحتها وتنوع صخورها من جهة ، والتقدم في شئون التعدين والصناعة الذي أحرزه سكانها من جهة أخرى (من هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية، والإتحاد السوفيتي ، وألمانيا الغربية ، وفرنسا ، وانجلترا ...) بينما بعضها الآخر يفتقر كثيراً إلى هذه المواد الخام المعدنية ، إما تبعاً لمساحة أراضيها المحدودة، وعدم تنوع مجموعات صخورها (من هذه الدول الدانمرك، وهولنده، وأيسلند...) أو تبعاً لعدم إستغلال الإنسان للمعادن التي قد تتمثل في صخور الإقليم الذي يعيش فيه (كما هو الحال بالنسبة لأواسط حوض الأمزون وأجزاء واسعة من الصحراء الكبرى ، وبعض أجزاء من سيبريا وشمال كندا ...)

ولا تختلف نسبة وجود المواد الخام المعدنية من إقليم إلى آخر فقط ، بل تتنوع مجموعات المعادن في الإقليم الواحد ، وتختلف من حيث كيفية وجودها في الطبيعة أو تمثيلها في جوف الصخر ، وتوزيعها الجغرافي ، ومدى

أهمية كل معدن بالنسبة لحياة الإنسان العملية . وقد أتفق الباحثون على تصنيف المعادن إلى ثلاث مجموعات كبرى هي :

(١) — مواد الوقود المعدني : Mineral Fuels

ولهذه المجموعة من المواد أهمية كبيرة ، إذ تساهم في إمكانيات القوى الحرارية بالدول المختلفة وتطورها الصناعي، ومن أهم هذه المواد زيت البترول والغاز الطبيعي والفحم .

ويكاد يتركز إنتاج **زيت البترول** في أراضي عدد محدود من دول العالم أهمها الولايات المتحدة الأمريكية وكان إنتاجها نحو ٣٦٥ مليون طن سنة ١٩٦٤ أي نحو ٣٩٪ من الإنتاج العالمي الذي بلغ نحو ١٣٣٩ مليون طن خلال ذلك العام. ويليها مجموعة الدول العربية وكان إنتاجها نحو ٣١٤ مليون طن ، ثم الدول الشيوعية وكان إنتاجها نحو ٢٢٣ مليون طن ، ثم منطقة البحر الكاريبي وكان إنتاجها في عام ١٩٦٤ نحو ١٨٥ مليون طن . ويوضح الجدول الآتي نصيب كل من الأقاليم الرئيسية لانتاج زيت البترول عام ١٩٦٤ ، وكمية الأحتياطي من الخام ، وطاقة التكرير بكل من هذه الأقاليم (بالمليون طن) .

أقاليم الإنتاج الرئيسية	أحتياطي خام البترول	الإنتاج	طاقة التكرير
الولايات المتحدة الأمريكية	٤،١١٠	٣٦٥	٤٧٣
الدول العربية	٢٤،٩٢٣	٣١٤	٧١
منطقة البحر الكاريبي	٢،٦١٠	١٧٥	١٢٠
الدول الشيوعية	٣،٩٦٠	٢٢٤	٢١٥
أوربا الغربية	٠،٣١٥	١٨	٢٩٥
العالم	٤٤،٩٦٤	١٣٣٩	١٤٤٢

وتنتج الولايات المتحدة الأمريكية نحو ٨٠ ٪ من جملة الإنتاج العالمي للغاز

الطبيعي الذي قدر بنحو ٨٠,٠٠٠ مليون متر مكعب عـــام ١٩٦٤ ويليها في ذلـــك أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ، ثم أوربا والإتحاد السوفيتي .

أما بالنسبة **للفحم** فقد قدرت كمية الأحتياطي العالمي من فحم البيتومينس Bituminous والأنثراسيت Anthraeite نحو ٧,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون طن عـــام سنة ١٩٦٠ ، يتمثل في الإتحاد السوفيتي منها نحو ٦١,٧٪ وفي الولايات المتحدة الأمريكية نحو ١٤,٧٪ وفي الصين الشعبية نحو ١٣,٥٪ ويلي ذلك كل من ألمانيا الغربية والمملكة المتحدة وبولنده وجنوب أفريقية وكندا والهند .

وأهم حقول إنتاج الفحم في العالم تتمثل في حقول فحم الولايات المتحـدة الأمريكية [فحم الأبلاش ، وفحم السهول الوسطى وفحم مرتفعات الروكي] وحقول فحم الإتحـاد السوفيتي [فحم الدونباس ، وأورال ، وكوزباس ، وكراجندا ، وأركتسك] ، وحقول الفحم العظمى في إنجلترا ، وألمانيـــا الغربية ، والصين الشعبية وأهم حقول فحم الأخيرة تتمثل في حقول شانسي ، وشنسي ، وشازوان ، ويونان .

وقد كانت جملة الإنتاج العالمي من فحم الأنثراسيت والبيتومينس عام ١٩٦٠ نحو ١,٩٠١,٠٠٠,٠٠٠ طن ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تتصدر الإنتاج العالمي إذ بلغت نسبة إنتاجها نحو ٢٠٪ من الإنتاج العالمي خلال هذا العام ، ويليها إنتاج كل من الإتحاد السوفيتي بنسبة ١٩٪ ، والصين الشعبية بنسبة ١٨٪ وبريطانيا بنسبة ١١٪ وألمانيا الغربية بنسبة ٨٪ .بينما كان جملة الإنتاج العالمي من فحم اللجنيت عام ١٩٦٠ نحو ٦٢٤ مليون طن ويتصدر معظم الإنتاج ثلاث دول هي ألمانيا الشرقية وتنتج نحو ٣٥٪ من كمية الأنتاج العالمي ويليها الإتحاد السوفيتي وينتج نحو ٢٣٪ ثم ألمانيا الغربية ونسبة إنتاجها منه نحو ٩,٥٪ .

(٢) — المواد المعدنية الفلزية : Metals

وتمثل عصب الصناعة في الدول الصناعية المختلفة ، ومن أهم هذه المواد الحديد، والألومنيوم ، والنحاس، والرصاص، والزنك، والقصدير، والنيكل، والمنجنيز. ويوضح الجدول الآتي، كمية الإنتاج العالمي لأهم المواد المعدنية الفلزية عام ١٩٦٠ وأعظم الدول إنتاجاً لهذه المواد، والنسبة المئوية لإنتاجها بالنسبة للإنتاج العالمي .

أهم المعادن الفلزية	الإنتاج العالمي عام ١٩٦٠ (بالطن)	أهم الدول المنتجة.
الحديد	٢٢٧,٠٠٠,٠٠٠	الإتحاد السوفيتي ٢٥٪ ، الولايات المتحدة ١٩٪ ،الصين الشعبية ١٠٪ ، فرنسا ٨٪ ، السويد ٥٪ ،فنزويلا ٥٪ ، كندا ٥٪ وآخرون ٢٣٪ .
النيكل	٢٨٧,٠٠٠	كندا ٥٧٪ ، الإتحاد السوفيتي ١٩٪ ، جزيرة نيوكاليدونيا ١٢٪ والولايات المتحدة ٤٪ ، وآخرون ٨٪ .
المنجنيز	٥,٨١٨,٦٠٠	الإتحاد السوفيتي ٤٣٪ ، الهند ١٠٪ ، جنوب أفريقيا ٦٪ ، غانة ٥٪ ، مراكش ٤٪ وآخرون ٣٢٪ .
النحاس	٣,٧٥٩,٧٠٠	الولايات المتحدة ٢٣٪ ، شيلي ١٤٪ ، زامبيا ١٣٪ ، الإتحاد السوفيتي ١٢٪ ، كندا ٩٪ ، الكنغو ٧٪ وآخرون ٢٢٪ .
القصدير	١٤٧,٣٢٧	ماليزيا ٢٩ ٪ ، أندونيسيا ١٦ ٪ ، الصين الشعبية ١٤ ٪ ، بوليفيا ١٤٪ ، الكنغو ٧٪ ، تايلاند ٧ ٪ ، وآخرون ١٣ ٪ .
الزنك	٣,١١٥,٩٠٠	الولايات المتحدة ١٢٪ ، كندا ١٢ ٪ ، الاتحاد السوفيتي ١١٪ ، أستراليا ٩٪ ، المكسيك ٨٪ بيرو ٥٪ ، اليابان ٥٪ ، وآخرون ٣٨ ٪ .

(٣) — المواد المعدنية اللافلزية : Non - Metallic Minerals

ولهذه المجموعة من المواد أهميـــة كبيرة في تشكيل النشاط الإقتصادي للإنسان في الأقاليم المختلفة التي يعيش فيهـــا ، فهي تساهم في صنع المنتجات الصناعية المختلفة من ناحية كما يستخدم بعضها الآخر في تحسين التربة الزراعية أو بناء المساكن ورصف الطرق من ناحية أخرى. ومن أهم مجموعات هذه المواد:

ا — المواد الآزوتية ، ومنها النترات والبوتاس والفوسفات .

ب — المواد الخام الكيميائية ومنها المواد الكبريتية وملح الطعام.

جـ — مواد البناء ومنها الرمال والحصى والصلصال والأحجار .

د — الأحجار الثمينة .

ويوضح الجدول الآتي كمية الإنتاج العالمي لبعض المواد المعدنية اللافلزية[1] عام ١٩٦٠، وأعظم الدول إنتاجاً لها، والنسبة المئوية لإنتاجها بالنسبة للإنتاج العالمي.

أهم المعـادن اللافلزية	الإنتاج العالمي عام ١٩٦٠ (بالطن)	أهم الدول المنتجة
الفوسفات	٣٦,٩١٦,٠٠٠	الولايات المتحدة ٤٤ ٪ ، مراكش ١٨ ٪ ، الإتحـــاد السوفيتي ١٧ ٪ ، تونس ٦ ٪ ، جزيرة نوارو ٣ ٪ ، الجمهورية العربية المتحدة ٢ ٪ ، وآخرون ٤ ٪ .
البوتاس	٨,٩٠٧,٠٠٠	الولايات المتحدة ٢٤ ٪ ، ألمـــانيا الغربية ٢٤ ٪ ، ألمـــانيا الشرقية ١٩ ٪ ، فرنسا ١٧ ٪ ، الإتحاد السوفيتي ١٢ ٪ ، وآخرون ٤ ٪ .
البيريت	٦,٨٠٨,٠٠٠	اليابان ٢٢ ٪ ، أسبـانيا ١٥ ٪ ، إيطاليا ١٠ ٪ ، قبرص ٧ ٪ ، وآخرون ٤٦ ٪ .

(1) Oxford Economic Atlas, London (1965).

سابعاً : النشاط الاقتصادي للانسان فوق سطح الأرض

إن كان الإقليم الجغرافي يقدم للإنسان إمكانيات إقتصادية متنوعة فإن مدى إستغلال هذه الإمكانيات وتحويلها إلى مواد ومنتجات لخدمة الحيـــاة البشرية يتوقف على ما أحرزه الإنسان من تقدم تكنولوجي وعلمي وحضاري. وقد ينجم عن عدم إستغلال الإنسان لهذه الإمكانيات الطبيعية ، تدهورهـا وسوء أحوالها . فعدم إستغلال الإنسان للتربة الزراعية يؤدي إلى تدهورهـا وتعرضها للتعرية ، كما حدث لتربة البراري الأمريكية التي ظلت غير مستغلة لسنوات طويلة . وعـدم إستغلال الإنسان للمصايد السمكية يؤدي إلى كثرة الأسماك والحيوانات المفترسة والتي تعمل بدورها على قلة نسبة وجود الأسماك الإقتصادية بالمياه .

ويقوم الإنسان بإستغلال التربة الخصبة في الإنتاج الزراعي بل وفي حالة ما إذا كانت التربة لا تصلح تماماً للزراعة ،فيقوم الإنسان بإصلاحها وإعدادها لتناسب زراعة الغلات المختلفة . كما يعمل الإنسان كذلك على إستغلال الموارد الطبيعية الأخرى مثـل الغطاءات النباتية الطبيعية [قطع الأشجار ، وجمع الفواكه والثمار ، ورعي الأغنام والماشية بمناطق الحشائش والقيام بالصناعات القائمة على هذه الغطاءات النباتية المختلفة مثل صناعة الورق ولبه] ،كما يستفيد الإنسان كثيراً من بعض مجموعات الحيوانات البرية المختلفة ، واستطاع أن يستغل لحومها، وشحومها، وجلودها، وحوافرها ، وقرونها ، وألبانها لخدمة أغراضه المختلفة .

ولجأ الإنسان إلى المسطحات المائية للبحث عن موارد طبيعية وبيولوجية بها تساهم في رفع مستواه الإقتصادي وتحسين سبل معيشته.وعمل الإنسان على إستخلاص بعض ما قد يتمثل بالمسطحات المائية المختلفة من غذاء ، وأقتناص بعض الأسماك والكائنات التي تعيش بها ، وجمع الأعشاب والنباتات التي قـد تتمثل على الشواطىء البحرية ، وإستغلال كل هذه الموارد لتوفير الغذاء الذى

يحتاج إليه . ومن ثم اكتشف الإنسان أعظم المصايد السمكية في البحار والتي تتمثل أمام السواحل الشرقية لجزر اليابان، ومياه جزيرة نيوفوندلاند (شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية)، ومياه بحر الشمال وبحر البلطيق، والمياه الساحلية التي تقع أمام ساحل بيرو بأمريكا الجنوبية [1] .

وقام الإنسان كذلك بإستغلال مجموعات المعادن المختلفة ، الفلزية منهـــا واللافلزية . ومن ثم تنوعت المنتجات المصنوعة سواء أكانت تلك التي تصنع من الغلات الزراعية [القطن والكتان ويصنع منها المنسوجات ، والجوت ويصنع منه الأكياس ، وقصب السكر، ويصنع منه سكر القصب...]، أو تلك التي تصنع من المواد الخام المعدنية [مثل صناعة المنتجـــات الصلبية والحديدية من خام الحديد ، وصناعة المواد البترولية، والبتروكيماوية من خام البترول] .

وعلى ذلك يتنوع أوجه النشاط الإقتصادي للإنسان من إقليم إلى آخر فوق أجزاء سطح الأرض المختلفة . فقد تتميز بعض الأقاليم بعظم إنتاجها الزراعي والذي قد تفوق قيمة الدخل السنوي منه عن قيمة دخل أي من أنواع النشاط الإقتصادي الأخرى [هولنده – الدانمرك – أراضي الدلتا في الجمهورية العربية المتحدة – النطاقات الزراعية العظمى للقمح والذرة والقطن في السهول الوسطى الأمريكية – بعض النطاقات الزراعية في الهند والصين الشعبية وأندونيسيا] . بينما يتميز بعض أقاليم سطح الأرض الأخرى بغناها من حيث المواد المعدنية ، كما هو الحال بالنسبة للدول التي تشرف على الخليج العربي والتي تعد من أغنى مناطق العالم بزيت البترول ، وكل من فنزويلا، وليبيا والجزائر، وولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية حيث يتوفر البترول بهذه المناطق .

(١) حسن أبو العينين ، « جغرافية البحار والمحيطات » – بيروت (١٩٦٧) .

وهناك مناطق أخرى صناعية يعتمد السكان على ما تجنيه منطقتهم من الربح الناتج عن الصناعة ومن ثم يعظم قيمة الدخل الصناعي السنوي عن غيره من مصادر الدخل القومي الأخرى للإقليم . ومن أمثلة هذه الأقاليم، النطاق الصناعي العظيم في شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية، والمناطق الصناعية في شمال غرب أوربا ووسطها، وفي إنجلترا، والإتحاد السوفيتي واليابان .

ويجب أن نشير إلى حقيقة هامة وهي أن أي من النشاط الزراعي أو الصناعي أو التجارى، يحتاج إلى مقومات طبيعية وبشرية تساهم على أزدهاره وتقدمه بكل من الأقاليم الجغرافية المختلفة . ومن أهم مقومات الإنتاج الزراعي :

١ — طبيعة المظهر الطبوغرافي العام للإقليم .

٢ — التربة الخصبة ، الجيدة الصرف .

٣ — وفرة الموارد المائية اللازمة للأغراض الزراعية .

٤ — طبيعة الظروف المناخيـة ومدى ملاءمتها لزراعة أنواع الغلات الزراعية المختلفة .

٥ — وفرة الإيدي العاملة ومدى إلمامها بالشئون الزراعية ، ودرايتهـا بأستخدام الأدوات الميكانيكية خاصة في المناطق الزراعية العظيمة المساحة .

٦ — قرب الأسواق الإستهلاكية من مراكز الإنتاج ، ومن ثم سهولة نقل المنتجات الزراعية بتكاليف رخيصة .

ومن العوامل الجغرافية التي تساعد قيـام الصناعة بأقاليم سطح الأرض المختلفة ما يلي :

١ — وفرة المواد الأولية الخام [الأخشاب — بعض الغلات الزراعية — والمعادن] .

٢ – وفرة مواد الوقود المعدني [الفحم، وزيت البترول، والغاز الطبيعي] والقوى الحرارية والكهربائية وغيرها من أنواع القوى المحركة الأخرى التي تلزم الصناعة .

٣ – وفرة الصناع المهرة التي تلزم الصناعات المختلفة .

٤ – وجود الأسواق الإستهلاكية لتصريف المنتجات الصناعية بها .

٥ – سهولة نقل المواد الخام من المناطق التي تتمثل بها إلى المراكز التي تصنع فيها، ثم سهولة نقل المنتجات المصنوعة من المناطق الصناعية إلى مراكز الإستهلاك .

٦ – قرب المناطق السكنية للعمال من المراكز الصناعية التي يعملون فيها.

٧ – وفرة رأس المال المستخدم في الأغراض الصناعية .

٨ – رخص الأراضي التي تقام عليها المصانع وقلة تكاليف إنشاء المباني الصناعية .

وقد يعمل الإنسان كذلك في شئون التجارة والنقل والخدمات العامة تبعاً للظروف الطبيعية التي تتمثل بالأقاليم المختلفة التي يعيش فيها[1]. فحيث إنه من الصعب على أي دولة من دول العالم أن تحقق لإقتصادها الإكتفاء الذاتي، لذا كان لا بد من أن تتبادل المواد الخام والمنتجات الزراعية والصناعية مع غيرها من الدول الأخرى. ومن هنا قد تستفيد دول أخرى لا تقوم بعمليات إستيراد المواد المختلفة أو تصديرها، بل تعمل على نقل هذه المنتجات المختلفة من الدول المنتجة لها إلى الدول التي تستوردها. وعلى سبيل المثال قامت شركات عالمية كبرى برأس مال عالمي ، تعمل على نقل البترول من الدول المنتجة له [بعض

(1) Taylor, E. G. R. « The geographical aspect of regional planning » , Geog. Jour. vol, 99 (1942) , 16-80 .

الدول العربية، وأندونيسيا وفنزويلا) إلى الدول التي تقوم بإستيراده [دول شمال غرب أوربا ووسطها ، وكندا] .

ثامناً : سكان العالم

تختص الجغرافيا بدراسة العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة الطبيعية التي يعيش فيها . وكما سبق الذكر أنه مهما تنوعت الموارد الطبيعية في إقليم ما، فإن طبيعة إستغلالها واستخدامها في الأغراض المختلفة يتوقف على الإنسان الذي يعيش في هذا الإقليم ومدى إمكانياته العلمية والفكرية والتكنولوجية. ومن ثم يحوّر الإنسان بعض الغلات الزراعية التي يحصدها من الأرض ، والمواد المعدنية (الفلزية واللافلزية وغيرها) التي يستخرجها من صخور سطح هذا الكوكب إلى منتجات صناعية متنوعة تفيد أغراض شتى وتساعد على رقيه، وتقدمه، ورفع مستوى معيشته .

وحيث إن الموارد الطبيعية لا تتوزع بالتساوي فوق أقاليم سطح الأرض المختلفة لذا نلاحظ تركز سكان العالم في أقاليم معينة، بينما يقل عددهم في أقاليم أخرى . ومن أعظم الأقاليم كثافة بالسكان بعض أجزاء من العالم القديم خاصة في الهند والصين ، وجنوب شرقي آسيا ، وتضم هذه الأقاليم نحو نصف سكان العالم الذي كان عددهم عام ١٩٦٣ نحو ٣١٦٠ مليون نسمة[1]. ومن أهم المقومات الجغرافية التي تساعد على عظم كثافة السكان في إقليم ما عن آخر هي :

ا — المناخ المناسب والذي لا يساعد على توطن الأمراض المعدية .

ب — الأرض السهلية غير المضرسة والمتوسطة المنسوب بالنسبة لسطح البحر.

جـ — التربة الجيدة التي تصلح للإنتاج الزراعي بالإضافة إلى وفرة الموارد المائية .

(1) United Nations, Statistical Year Book, (1965) .

د — غنى الإقليم بالموارد الطبيعية (الزراعية والمعدنية ...) .

هـ — سهولة إتصال الإقليم بالعـــالم الخارجي ومركـزه الحضاري والإستراتيجي قد يجذب إليه سيول الهجرات البشرية .

و — إنخفاض نسبة التعليم بين سكان الإقليم ، وعدم درايتهم بعمليات تحديد النسل .

م — إعتدال المظهر الجغرافي العام للإقليم حيث ينفر الإنسان من سكنى المناطق الشديدة الحرارة، والشديدة البرودة ، والشديدة الجفاف ، والشديدة الرطوبة ، والعظيمة الإرتفاع ، والعظيمة التضرس ، والمنعزلة جداً عن بقيـة أجزاء العالم .

ويعبر الأستاذ هنزلمان عن ذلك بقوله [1] :

« Man, in his settlement has generally avoided the areas of extremes — the lands that are too hot, too cold, too dry, too wet, too high, too rugged and too isolated ».

ومن ثم تقل كثافة السكان في مناطق الصحارى الحارة الجافة [بإستثناء بعض المناطق المحلية التي قـــد يتوفر فيها معادن خاصة أو تزرع أراضيها بالإعتماد على موارد مائية يقع مصادرها خارج نطاق الصحراء] ، وبالأقاليم الإستوائية الرطبة وخاصة في حوض الكنغو والأمزون ، وبالأقاليم الجبلية العالية الشديدة التضرس مثل مرتفعات الهيملايا والروكي والأنديز .

ويعمل الإنسان على تشكيل أوجه النشاط الإقتصادي بأقاليم سطح الأرض التي يعيش فيها . وعلى ذلك يتغير التوزيـع الجغرافي لتجمعاته من إقليم إلى آخر ، بل وفي نفس الإقليم الواحد خلال فترات زمنية مختلفة . فكلما عُني بقطع بعض الغابات واستغلال الأراضي في النشاط الزراعي ، أو زراعة أراضي جديدة لم تكن تستغل من قبل ، أو قيامه بتحسين نظام التصريف

(1) Heintzelman, O. H. , and Highsmith, P. M. ,
« World Regional Geography » , London, (1963) p.22

المائي للتربة الزراعية، وتشييد الخزانات المائية والجسور وحفر القنوات والترع، واستغلال المنحدرات الجبلية وزراعة مدرجاتها ، واكتشافه لمعادن جديدة أو لثروات طبيعية لم تكن تستغل من قبل ، عظم إكتظاظ التجمعات السكانية في أقاليم لم تكن مزدحمة بالسكان ، وكل ذلك من شأنه أن يعدّل في نظام التوزيع الجغرافي للسكان فوق أجزاء سطح هذا الكوكب من فترة زمنية إلى أخرى ، . ومن ثم فإن علم الجغرافيا يعد علماً متحركاً ديناميكياً a dynamic Science تبعاً لتغير المظهر الجغرافي العام لوجه الأرض من فترة تاريخية إلى أخرى .

وتبعاً لتقدم الرعاية الصحية والتطور الصناعي الحديث أزداد عدد سكان العالم منذ بداية القرن الماضي زيادة كبيرة. فبينما كان عدد سكان العالم سنة ١٩٢٠ نحو ١٨٠٠ مليون نسمة، أصبح عددهم سنة ١٩٤٠ نحو ٢٢٥٠ نسمة ، وعام ١٩٥٧ نحو ٢٨٠٠ نسمة ، وأرتفع عدد سكان العالم سنة ١٩٦٢ إلى نحو ٣١٣٥ مليون نسمة. ويقدر معدل الزيادة السنوية لسكان العالم خلال السنوات الأخيرة بنحو ٢,٢ ٪ .

ويوضح الجدول الآتي تطور عدد سكان قارات العالم فيما بين عام ١٩٣٠ ، وعام ١٩٦٢ ومعدل الزيادة السنوية للسكان خلال هذه الفترة [١] .

(1) Annuaire Statistique, 1964. , (Nations Unies).

قارات العـــالم	عدد السكان سنة ١٩٣٠ (مليون نسمة)	عدد السكان سنة ١٩٦٢ (مليون نسمة)	معدل الزيادة السنوية
آسيا	١٠٧٢	١٧٦٤	٪ ٢،٣
أوربا (دون الإتحاد السوفيتي)	٣٥٦	٤٣٤	٪ ٠،٩
الإتحاد السوفيتي	١٧٦	٢٢١	٪ ١،٧
أفريقيـــة	١٥٧	٢٦٩	٪ ٢،٤
أمريكا الشمالية	١٣٥	٢٠٦	٪ ١،٦
أمريكا الجنوبية	٧٥	١٥٣	٪ ٢،٧
أمريكا الوسطى	٢٤	٧١	٪ ٢،٩
عالم المحيط الهادي (الأقيانوسية) .	١٠،٤	١٧،٢	٪ ٢،٢

وقد يعزى إرتفاع معدل الزيادة السنوية لسكان بعض القارات (أفريقية وأمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى) أو لسكان بعض الدول وخاصة الدول الأفريقية (مثل بوروندي، وموريتانيا، ومالي،والصومال، والنيجر ، وكينيا والسودان، والجمهورية العربية المتحدة) إلى أي من :

ا — الزيادة الطبيعية السكان أي بمعنى آخر الفرق بين معـدل المواليد ومعدل الوفيات .

ب — هجرة السكان من إقليم إلى آخر سواء أكانت هـــذه الهجرة إختيارية أو إجبارية أو إضطرارية .

أو قد يعزى عظم نمو السكان في قـــارة أو بإقليم مـا إلى أثر هذين العاملين معاً .

تاسعاً : المظهر الحضاري العام لنشاط الانسان فوق سطح الأرض

يتنوع المظهر الحضاري للإنسان من إقليم إلى آخر خـــلال فترة تاريخية معينة ، وفي نفس الإقليم الواحد من فترة تاريخية إلى أخرى . ويتوقف ذلك

تبعاً لطبيعة النشاط الإقتصادي الذي يقوم به الإنسان من ناحية والظروف الطبيعية للبيئة التي يعيش فيها الإنسان من ناحية أخرى . هذا إلى جانب أثر العلاقات المكانية التي تربط أقاليم التجمعات البشرية بغيرها من الأقاليم المجاورة ، أو قد تعمل على إنعزالهم عن بقية أجزاء العالم .

ففي الأقاليم الزراعية ، تعد كيفية تقسيم الحقول الزراعية ، وطرق بناء مخازن الغلال ، وأختيار أنسب المواقع لبناء المساكن والقرى ، أهم المظاهر الحضارية في مثل هذه البيئات الزراعية. ولكن قد تؤثر المعتقدات الدينية في تشكيل مظاهر حضارية متنوعة تأخذ مكانها بجوار المظهر الحضاري العام للنشاط الزراعي في الأقاليم الزراعية . وأظهر مثال على ذلك ، ما يتمثل بالريف المصري حيث تُرى حتى الآن ظواهر الحضارة الفرعونية القديمة (٣٠٠٠ ق.م.) ، إلى جانب المميزات الجغرافية العامة للبيئة الزراعية .

وفي المناطق التي يشتغل سكانها بالتعدين فإن مواقع المناجم ومساكن العمال ، والأكوام الإرسابية والتي تمثل بقايا المواد غير المستخدمة ، تُعد المظهر الحضاري العام للإنسان في مثل هذه الأقاليم . ومن ثم تشكلت كل من الأقاليم الزراعية ، والرعوية ، والغابية ، وأقاليم صيد الأسماك ، والصناعية والمراكز التجارية بمظاهر حضارية مختلفة تميز كل إقليم عن آخر .

وقد تعمل الظروف المناخية كذلك على تشكيل المظهر الحضاري العام للإنسان في الأقاليم المختلفة . فتتميز شوارع المدن الواقعة في نطاقي المناخ الإستوائي والمداري بأنها ضيقة حتى يمكن أن تكتسب بعض الظل الذي يقلل من تأثير قوة الأشعة الشمسية الشديدة ، بينما في أقاليم المناخ البارد تخطط شوارع المدن بها بحيث تكون عمودية على إتجاه الرياح لتقلل من حدتها ، كما يحسن أن تكون الشوارع عريضة حتى تستفيد وجهات المنازل بأكبر قسط من الأشعة الشمسية .

وفي المدن الصناعية التي يتأثر جوها بالغبار والغازات التي تنبثق دواماً من مداخن المصانع ، يضع المهندسون في الإعتبار عنـد إختيارهم لمواد البناء أثر تلوث الهواء بالغبار والتفاعل الكيميائي لهذه الغازات على تلك المواد التي تبنى منها المنازل .

الفصل الثالث

الخصائص العامة للأقاليم الجغرافية الكبرى لسطح الأرض

سنقوم في دراستنا هذه بتقسيم سطح هذا العالم إلى الأقاليم الجغرافية الكبرى الآتية :

١ — آسيا الموسمية .
٢ — عالم المحيط الهادي .
٣ — أفريقية [جنوب الصحراء الكبرى] .
٤ — أوربا [دون الإتحاد السوفيتي] .
٥ — الإتحاد السوفيتي .
٦ — الشرق الأوسط والعالم العربي .
٧ — أمريكا الشمالية [دون المكسيك] .
٨ — أمريكا اللاتينية .

ويتفق هذا التقسيم إلى حد كبير مع ذلك الذي رجحه الأستاذ جيس ويلر عام ١٩٦١ [١] ، والذي سبق الحديث عنه من قبل . وفيما يلي عرض موجز للخصائص الجغرافية العامة لهذه الأقاليم الجغرافية الكبرى ، والشخصية الجغرافية المميزة لكل منها .

(1) Wheeler, Jr. J. H. , and others « Regional geography of the world » , New York, (1961) .

أولاً : آسيا الموسمية .

يشغل إقليم آسيا الموسمية Monsoon Asia القسم الجنوبي الشرقي من قارة آسيا ، ويضم دولاً مختلفة منها الهند ، وسيلان ، وباكستان ، وبورما ، وتايلاند ، وكمبوديا ، ولاوس ، وفيتنام الشمالية ، وفيتنام الجنوبية ، وإتحاد ماليزيا ، وأندونيسيا ، والصين الشعبية ، ومنغوليا ، وكوريا الشمالية ، وكوريا الجنوبية ، واليابان ، والفلبين . ومن ثم يجمع هذا الإقليم أكثر من نصف سكان العالم الذي تجاوز عددهم ٣١٦٠ مليون نسمة عام ١٩٦٣ . ويشتغل أكثر من ٦٥٪ من سكان دول هذا الإقليم بالأعمال الزراعية (شكل ٥).

وتعتبر أجزاء واسعة من أراضي هذا الإقليم بقايا متناثرة لكتلتي جندوانا وأنجارا ، ونخص بالذكر منها هضبة الدكن ، وبعض هضاب جزيرة سيلان ، وبعض هضاب شمال غرب الصين وشمالها ومنها هضبة تاباشان بأعالي نهر يانجتسي ، وهضبة أوردوس Ordos بالقسم الأوسط من حوض النهر الأصفر (هو انجهو). وعلى الرغم من تشكيل بعض أجزاء من هذه الهضاب بالحركات التكتونية التابعة للزمن الجيولوجي الأول [الكاليدونية ، والهرسينية] ، إلا أن عوامل التعرية عملت على تسوية أسطحها ، وحفر أودية نهرية عميقة فيها ، وبناء سهول فيضية عظمى متسعة تفصل بين هذه الهضاب المختلفة .

وخلال الزمن الجيولوجي الثالث ظهرت سلاسل المرتفعات الألبية ، والتي تتمثل في السلاسل الجبلية العالية التي تحيط الحواف الغربية لهذا الإقليم ومنها جبال سليمان ، وجبال الهيملايا ، ويتفرعان من عقدة بامير العظمى ، والسلاسل الجبلية العرضية التي تمتد في شمال شرق الهند وغرب الصين [نايان شان Nyen Chan ، وتاسانجبو Tsangpo ، وقره قورم Kara Koram ، وكون لن Kun Lun ، والتاين تاج Altyn Tagh] ، وتحصر هذه السلاسل الجبلية فيما بينها هضبة التبت العظمى .

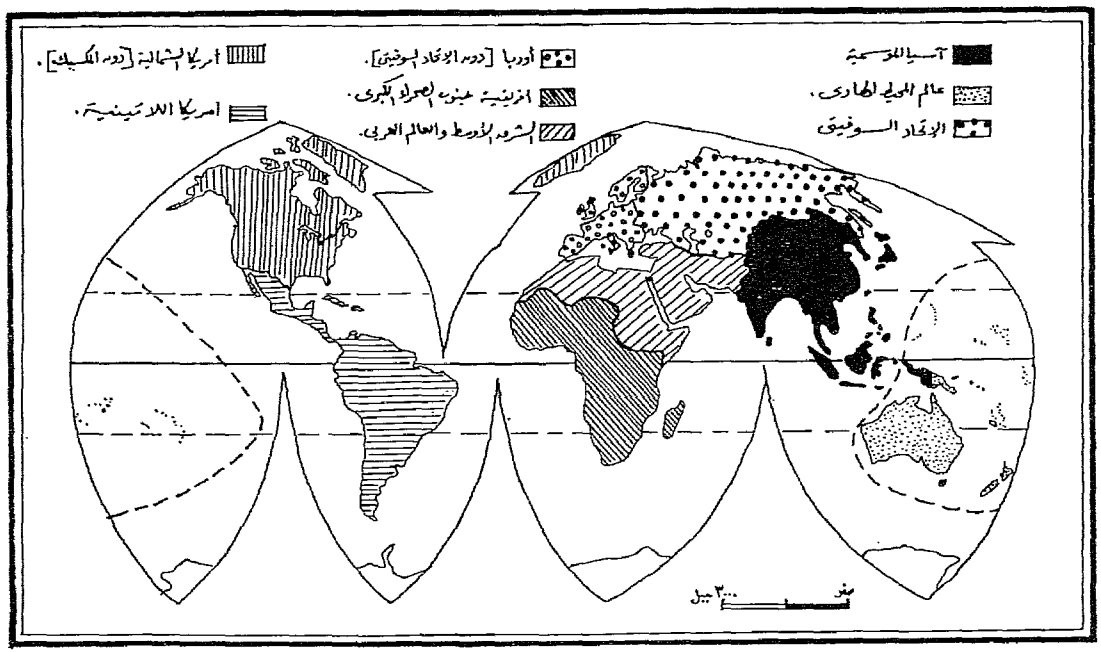

(شكل ٥) أقاليم العالم الجغرافية الكبرى [معدلة عن تقسيم الأستاذ جيس ويلر عام ١٩٦١] .

وتعرض القسم الشرقي من قارة آسيا خلال الزمن الجيولوجي الثالث لعمليات الهبوط التدريجي ، والتي نجم عنها تراجع الساحل الأسيوي الشرقي نحو الغرب وتكوين البحار الحوضية الضحلة مثل بحر اليابان ، وبحر الصين الجنوبي ، وبحر الفلبين . وتنحصر هذه البحار الحوضية بين الساحل الشرقي لآسيا من ناحية الغرب ، وأقواس الجزر الكبرى [قوس جزر كوريل — جزر اليابان — جزر الفلبين — جزر أندونيسيا] من ناحية الشرق .

ويقع كل أجزاء هذا الإقليم الجغرافي تحت تأثير الرياح الموسمية التي تهب على القارة الأسيوية خلال فصل الصيف الشمالي ، والتي تخرج منها وتتجه إلى المسطحات المائية المجاورة خلال فصل الشتاء الشمالي . ومن ثم يعظم سقوط الأمطار الموسمية خلال فصل الصيف الشمالي وخاصة على طول السواحل الغربية لهضبة الدكن ، وحوض نهر الكانج بشمال شرق الهند ، والسواحل الشرقية لإقليم آسيا الموسمية . أما خلال فصل الشتاء الشمالي ، فيسود الجفاف معظم أجزاء الإقليم تبعاً لخروج الرياح من قلب القارة الأسيوية ، ولا تسقط الرياح أمطاراً إلا بعد مرورها فوق المسطحات المائية وتغير أتجاهها العام تبعاً لأحوال الضغط الجوي ، كما هو الحال بالنسبة للسواحل الجنوبية الشرقية للصين ، وجزر الهند الشرقية ، والساحل الشرقي لهضبة الدكن . وتتراوح كمية الأمطار السنوية الساقطة من ٤٠ إلى أكثر من ١٠٠ بوصة على السواحل الشرقية للإقليم ، وفوق هضبة الدكن .

وتبعاً لعظم مساحة أبعاد هذا الإقليم ، وإتساع السهول الفيضية والأراضي المستوية السطح [سهول السند والكانج ، وسهول تايلاند ، وكمبوديا ، وسهل الصين العظيم] ووفرة الموارد المائية بمعظم أجزائه تبعاً للأمطار الموسمية الصيفية الغزيرة ، وأنهاره الكبرى [السند ، والكانج ، وإيراوادي ، وميكونج ، ويانجتسي ، وهوانجهو] إلى جانب الأعداد الغفيرة من الأيدي العاملة الرخيصة ، قامت الزراعة في هذا الإقليم منذ بداية الحضارة البشرية .

وتعتمد الزراعة في معظم أجزاء هذا الإقليم على الأمطار الموسمية الصيفية إلى جانب الإعتماد على الري من ميـاه بعض الأنهار والخزانات المائيـة في بعض الأقاليم الأخرى. ومن ثم إذا قلت كمية الأمطار الساقطة في سنة من السنين، أو تأخر موعد سقوطها خلال عام مـا ، سرعان ما يسود القحط ، وتحدث المجاعات ، ويعم الخراب ويصاب الإقتصاد الأهلي لتلك المناطق التي تأثرت بالجفاف بأضرار جسيمة ، كما يحدث ذلـك في بعض أجزاء من شبه القـارة الهندية الباكستانية . (شكل ١٤)

وتعتمد الزراعة هنا على الطرق البدائية الأولية، إلا أن الأدوات الميكانيكية والأساليب العلمية بدأت تستخدم في دول مختلفة ومنها الصين الشعبية واليابان. كما أن الزراعة هنا من نوع الزراعة الكثيفة أي أن ملكية الأراضي الزراعية تعد صغيرة المساحة جداً إذا مـــا قورنت بالأراضي الزراعية الواسعة في كندا والولايات المتحدة الأمريكية ، ولا يتعدى متوسط ملكية الأسرة من الأرض الزراعية هنا أكثر من ثلاثة أفدنة .

ويتمثل بصخور بعض أجزاء من هذا الإقليم الجغرافي المترامي الأبعـاد أنواع متعددة من المعادن والمواد الخام الأولية اللازمة للصناعة. فتنتشر حقول فحم الأنثراسيت والبيتوميني في شمال شرق الهند [مناطق دامودار Damodar وكوربا Korba ورامبور Rampur] وفي شمال مقاطعة مدراس في إقليمي شاندا Chanda وكوتاجودم Kottagudem كما تنتشر حقول الفحم العظمي في أجزاء متناثرة بغرب الصين الشعبية ومنهـا حقول فحم شانسي Chansi وشيسوان Szechwan ويونان Yunnan . إلى جانب حقول الفحم في كوريا، واليابان .

وتتمثل حقول زيت البترول في تايلاند (منطقة شواك Chauk) وفي إندونيسيا (حقول بالمبانج Palembang وكاونجان Kawengan) وبشمال جزيرة بورنيو (حقول ميري Miri) ويستخرج خام الحديد من مناطق متفرقـة بالإقليم وخاصة في إقليم سنجبهوم في شمـال شرق هضبة الدكن ، ومن بعض المناجم

المتفرقة في الصين الشعبية وكوريا واليابان وماليزيا . ويعد هـذا الإقليم غني بخام النحاس الذي يستخرج من إقليم سينجبهوم، ومناجم النحاس باليابان وكوريا ، والقصدير من ماليزيا وأندونيسيا وإقليم يونان وجنوب شرق الصين الشعبية، والزنك والرصاص من كوريا واليابان ومعادن التيتانيوم (الروتيل— الألمنيت) من إقليم ترافنكور Travancore بجنوب هضبة الدكن ، وبأقاليم كينتا ، ولاروت ، وسيرمبان في ماليزيا .

وقد ساهمت هذه الثروة المعدنية في تكوين بعض النطاقات الصناعيةخاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.وتركزت هذه النطاقات حول مناطق إنتاج الخامات المعدنية (في شمال شرق هضبة الدكن، وآواسط شبه جزيرة الملايو، وغرب الصين الشعبية ، وكوريا ، وبجزر اليابان) من جهـــة وحول المدن الكبرى (كلكتا ، ورانجون،وبانكوك، وكولالمبور، وكانتون ، وشونجكنج، ونانكنج ، وشنغهاي ، وطوكيو ، وكيوتو ، وأوزاكا ، ونجازاكي] من جهة أخرى .

ويعاني معظم أجزاء إقليم آسيا الموسمية من مشكلة تضخم السكان ، وما ينجم عن هـــذا التضخم من ضغط قاس يضر تقدم الإقتصاد الأهلي ويعرقل تطوره ، ويقلل من نتائج مراحل التنمية الإقتصادية التي تقوم بها بعض دوله. وقد كان يبلغ عدد سكان هذا الإقليم نحو ٥٩٧ مليون نسمة عام ١٩٢٠ ، ثم ارتفع عددهم إلى نحو ٨٤٠ مليون نسمة عام ١٩٥٠ وإلى نحو ٩٧١ مليون نسمة عام ١٩٥٧ ، ويمثل عدد سكانه اليوم نحو ١٥٠٠ مليون نسمة أي نصف سكان العالم الذي بلغ عددهم نحو ٣١٦٠ مليون نسمة عام ١٩٦٣ [1] .

ويضم هذا الإقليم مجموعات من الدول المستقـــلة ، وإن كان معظمها قد استقل حديثاً بعد أن كان يقع تحت نير الإستعمار الأوربي أو الأمريكي .

(1) United Nation, Demographic Year Book (1965).

ولا يزال لبعض هذه الدول الإستعمارية بقايا من النفوذ السياسي والإقتصادي في بعض دول إقليم آسيا الموسمية . فترتبط دول إتحاد ماليزيا ، والهند وسيلان، وباكستان ، باتحاد دول الكومنولث مع بريطانيا . وترتبط فيتنام الجنوبية ، والفلبين ، وكوريا الجنوبية بسياسة الولايات المتحـدة الأمريكية . بينما تعد هونج كونج مستعمرة بريطانية ، وماكاو مستعمرة برتغالية ، وتحولت بعض دول هذا الإقليم [كوريا الشمالية ، والصين الشعبية ، وفيتنام الشمالية] إلى النظام الشيوعي .

ثانياً : عالم المحيط الهادي .

أهم ما يميز هذا الإقليم أن المسطحات المائية تشغل الجزء الأعظم من جملة مساحته ، ويقتصر اليابس فيه على تلك الجزر المحيطية الصغيرة المتناثرة على الجانب الشرقي لأقواس الجزر المحيطية التابعة لإقليم آسيا الموسمية . ومن أهم مجموعات هذه الجزر : ريوكيو ، وبونين ، وماريانا ، وبعض جزر الهنـــد الشرقية ، وجزر بولينيزيا بما فيها جزر هاواي (التي استولت عليها الولايات المتحدة الأمريكية واعتبرتها جزءاً من أراضيها) ، إلا أن أهم نطاقات اليابس في هـــذا الإقليم فتتمثل في قارة أستراليا ، وجزر نيوزيلند بالقسم الجنوبي الغربي من المحيط الهادي . (شكل ٥) .

وفي الحقيقة أنه من الصعب أن نفصل بين أقواس الجزر الشرقيـة التابعة لإقليم آسيا الموسمية (أقواس جزر اليابان ، وجزر كوريل ، وجزر الفلبين، وجزر اندونيسيا) ومجموعات جزر المحيط الهـــادي الأخرى المتناثرة حول الأطراف الشرقيـــة لهذه الأقواس الجزرية . ويعزى ذلك إلى أن كلاً من المجموعتين يقعان على طول حد الأندسيت Andesite Line (وهو الحد الذي الذي يفصل بين صخور السيال القارية وصخور السيما المحيطية) الذي يميز بين

كل من مناطق الرفارف القارية التابعـــة للساحل الشرقي لآسيا ، وأجزاء المحيط الهادي الحقيقية . [راجع الفصل التاسع] .

ولا تختلف مجموعات جزر المحيط الهادي من حيث إمتدادها العـام ، بل كذلك من حيث نشأتها وتركيبها الصخري . فبعض هذه الجزر تعد قاريـة النشأة أي تتكون صخورها من نفس صخور اليابس (القارات) المجاورة لها ، بينماتتركب صخور بعضها الآخرمن صخورناريةأنبثقت من قاع المحيط وتراكمت اللوافظ والمصهورات البركانيـة إلى أن ظهرت فوق سطح البحر على شكل جزر بركانية مرتفعة ، شديدة التضرس . وهناك مجموعـــة ثالثة من الجزر نتجت عن تراكم الهياكل الجيرية لحيوانات البحر وكائناته المختلفـة ، وتبدو هذه الجزر الأخيرة على شكل جزر حلقية مرجانية جيرية منخفضة المنسوب تنفصل فيما بينهـــا بواسطة فتحات بحرية ضحلة [1] . وعلى الرغم من وقوع معظم مجموعات جزر المحيط الهادي داخل نطاق المدارين إلا أن المناخ الجزري البحري أدى إلى قـــلة المدى الحراري اليومي، والفصلي . ويعظم سقوط الأمطار فوق هذه الجزر بفعل الرياح الموسمية والتجارية والأمطار الإعصارية والتصاعدية . ومع ذلك فتعاني الجزر الجيرية من مشكلةعدم كفاية الموارد المائية الصالحة للشرب تبعاً لتسرب مياه الأمطـار في الصخور الجيرية المسامية من جهة ، وتلاطم مياه الأمواج البحرية فوق أسطح هذه الجزر المنخفضة المنسوب من جهة أخرى .

وتبعاً لانفصال مجموعات هذه الجزر عن الساحل الشرقي لآسيا بمسطحات مائية واسعة ، وأن معظمهـــا غير قاري النشأة ، تميزت العائلات النباتية والحيوانية التي تتمثل فوقها بمجموعات خاصة محلية تشكلت بظروف البيئـة الجغرافية المحلية لهذه الجزر . وقد عمل الإنسان على إدخال كثير من المجموعات

(١) حسن أبو العينين ، « جغرافية البحار والمحيطات » – بيروت ١٩٦٧ .

النباتية والحيوانية إلى هذه الجزر لإستخدامها في نشاطه الإقتصادي المتنوع . ومع ذلك فتقل العائلات النباتية ومجموعات الحيوانات الثديية في هذا الإقليم كثيراً عن تلك التي تتمثل فوق إقليم آسيا الموسمية المجاور .

وقد إعتمد السكان الأصليون بهذه الجزر لفترة طويلة من الزمن على الموارد الطبيعية التي تتمثل بها ، والإكتفاء الذاتي بإنتاجهم دون الحاجة إلى ضرورة التبادل التجاري للمنتجات الزراعية لهذه الجزر بعضها بالبعض الآخر. ويرجع ذلك إلى تباعد مجموعات الجزر فيما بينها وإنفصالها عن بعض بمساحات واسعة من المسطحات المائية ، هذا إلى جانب قلة عدد السكان . ولكن بعد رحلة ماجلان عام ١٥٢١ ومجيء الرجل الأبيض إلى مجموعات جزر المحيط الهادي سرعان ما تغير النظام الإقتصاد المعيشي أو الأكتفاء الذاتي ، وأصبحت معظم هذه الجزر مصدراً رئيسيا للحصول على المواد الخام الأولية التي تلزم الصناعات الأجنبية (الأوربية والأمريكية) . وأعتمد السكان في نفس الوقت على المواد المصنوعة التي تصدرها الدول الإستعمارية والشركات الإحتكارية إلى هذه الجزر .

ويضم هذا الإقليم دولاً معظمها يقع تحت الحماية والوصاية وبعضها الآخر أراضي مستعمرة. ويتمثل به كذلك دول مستقلة ذات سيادة وهما أستراليا ونيوزيلند واللذان يشتركان في مجموعة دول الكومنولث. أما جزر هواي (إحدى مجموعات جزر بولينيزيا) فأصبحت اليوم ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن ضمتها الأخيرة حديثاً إلى أراضيها تبعاً لأهميتها الإستراتيجية .

ثالثاً : الشرق الأوسط والعالم العربي .

تقع أراضي دول هذا الإقليم في نطاق العروض المدارية والمعتدلة وتشغل أجزاء واسعة من الصحاري الحارة الجافة ومناطق الحشائش الخشنة الجافة . وعلى الرغم من إختلاف آراء الباحثين حول تحديد أبعاد إقليم الشرق الأوسط

بل وأن هذه التسمية تعد غير واضحة المدلول تماماً ، فإن إصطلاح « الشرق الأوسط » أصبح شائعاً في الدراسات المختلفة .

وقد اتفقت معظم الأراء على أن إقليم الشرق الأوسط يقصد به القسم الجنوبي الغربي من آسيا ، والقسم الشمالي من إفريقية مجتمعين ، أي تمتد أطرافه من الحدود الشرقية لأفغانستان وإيران شرقاً إلى السواحل الغربية للمغرب غرباً .

وعلى ذلك يمكن أن تقسم دول إقليم الشرق الأوسط إلى مجموعتين رئيسيتين مختلفتين من الدول هما :

١ – **مجموعة دول العالم العربي** : وتشغل القسم الجنوبي الغربي من آسيا والقسم الشمالي من القارة الأفريقية ، وتتمثل هذه الدول في كل من العراق ، وسوريا ، ولبنان ، وفلسطين المحتلة ، والأردن ، وشبه الجزيرة العربية [المملكة العربية السعودية ، وجمهورية اليمن ، والجنوب العربي ، ودول وأمارات الخليج العربي] ، في جنوب غربي آسيا من ناحية ، والجمهورية العربية المتحدة ، والسودان ، وليبيا ، والمغرب الكبير (تونس، والجزائر والمغرب) في شمال أفريقية من ناحية أخرى . (شكل ٥)

٢ – **مجموعة دول الشرق الأوسط غير العربية** : وتحتل القسم الشرقي والشمالي الشرقي من هذا الإقليم ، وتتمثل في أفغانستان،وإيران،وتركيا .

وأهم ما يميز هذا الإقليم موقعه الجغرافي الممتاز ، وقد أدرك العالم أهميته منذ بداية الحضارة البشرية نفسها . فموقع مصر الجغرافي بين ثلاث قارات هي آسيا،وأوربا، وأفريقيا من ناحية ، وفي قلب العالم القديم من ناحية أخرى أدى إلى زيادة روابط الإتصال التجاري،والثقافي، والحضاري بين مصر ودول مختلفة من هذه القارات . وفي الفترات التاريخية التي كانت تسوء فيها الأحوال الداخلية بمصر (كما كان الحال أواخر حكم المماليك) تتحول الطرق العالمية

للتجارة عن مصر إلا أنها في نفس الوقت لم تكن تخرج خارج نطاق إقليم الشرق الأوسط. ومن ثم تنقل التجارة من الصين شرقاً إلى التركستان الروسية مارة بطشقند ، وسمرقند ، وبخارى ومنها إلى أشكباد ثم إلى مدن فارس (إيران) فالعراق ، فالشام وبعدها تنقل إلى أوربا غرباً عبر تركيا وبوغاز الدردنيل . أو قد تنقل التجارة من الصين والهند عن طريق البحر ومنها إلى الخليج العربي ثم تنقل التجارة بالطرق البرية عبر العراق والشام حتى تصل إلى الأسواق الأوربية . ومما أبرز من أهمية الموقع الجغرافي لدول الشرق الأوسط ومكانتها التجارية العظمى وقوعها بين إقليمين مختلفين ؛ الأول إقليم صناعي يصدر المنتجات الصناعية ويحتاج إلى المواد الخام الأولية ويتمثل في دول أوربا والدول الواقعة إلى الشمال من دول إقليم الشرق الأوسط ، والثاني إقليم زراعي مكتظاً بسكانه، يصدر المواد الخام الأولية اللازمة للأغراض الصناعية ويستورد المواد الإستهلاكية والمنتجات المصنوعة ويتمثل في دول الإقليم الموسمي المداري. ومن ثم كان لا بد من التبادل التجاري بين هذين الإقليمين، وأن تمثل دول الشرق الأوسط حلقة الربط والإتصال بينهما .

وتعد أراضي مجموعة دول العالم العربي أقل إرتفاعاً وتضرساً وأكثر إستواءاً من بقيـــة أراضي دول الشرق الأوسط والتي تتمثـل في تركيا وإيران وأفغانستان. وعلى الرغم من وقوع أراضى مجموعة دول العالم العربي في العروض المدارية إلا أنها تشكلت بظواهر تضاريسية متباينة تبعـــاً لأختلاف التركيب الجيولوجي وأثر الحركات التكتونية من ناحية ، وتنوع عوامل التعرية الـــتي تشكل المظهر العام للسطح من ناحية أخرى . وتتمثل هذه الظواهر في السهول الصحراوية المستوية والتي تتشكل بالإنخفاضات الصحراوية (أو الواحات) والكثبان الرملية وبحار الرمال العظمى كما هو الحال بالنسبة للهضبة الغربية المصرية وبصحراء المملكة العربية السعودية. وتتشكل صحراء العالم العربي كذلك بالمرتفعات الجبلية الشديدة التضرس والتي تتمثل في مرتفعات الحجار في جنوب شرق

الجزائر وجبال أطلس في شمال الجزائر وبالمغرب ، والأطراف الشمالية من مرتفعات تبستي في جنوب ليبيا، ومرتفعات العوينات في الجنوب الغربي للهضبة الغربية المصرية، ومرتفعات البحر الأحمر الغربية والشرقية على جانب الهضبة الشرقية المصرية، وعلى طول الساحل الغربي للملكة السعودية وجمهورية اليمن .

وبالرغم من ظروف الجفاف الشديد وقلة الأمطار الساقطة في كثير من أجزاء الوطن العربي فتتشكل بعض أراضي العالم العربي بأنهار عظمى ذات سهول فيضية واسعة. وتنبع هذه الأنهار من مناطق خارج النطاق الصحراوي الحار الجاف ، ومنها نهر النيل الذي ينبع من مرتفعات الحبشة ومن هضبة البحيرات الإستوائية ويمتد شمالاً ليخترق الأراضي الصحراوية في شمال السودان وبالجمهورية العربية المتحدة، ونجح النهر في تكوين الدلتا العظمى المثلثة الشكل والتي تصب مخارجها في البحر الأبيض المتوسط . ونهرا دجلة والفرات اللذان ينبعان من عقدة أرمينيا (متوسط إرتفاعها ١٢ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر) ويتجه النهران جنوباً فوق السهول الفيضية العراقية العظمى ثم يجتمعان في شط العرب الذي يصب في الخليج العربي .

أما أراضي دول الشرق الأوسط الأخرى (تركيا وإيران وأفغانستان) فتعد أعظم منسوباً في جملتها عن معظم أراضي دول العالم العربي إذ تشكلت بالحركات التكتونية الميوسينية والتي أدت إلى تكوين سلاسل جبلية عظمى تحصر بينها هضاب مرتفعة المنسوب . ويتراوح متوسط إرتفاع هضاب هذا الإقليم نحو ٤٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر بينما يزيد متوسط إرتفاع السلاسل الجبلية عن ١٠ آلاف قدم فوق مستوى سطح البحر .

وتبدأ سلاسل جبال هذا الإقليم غرباً بتركيا وتعرف بمرتفعات بنطس ومرتفعات طوروس ويحصران بينهما هضبة الأناضول ، وتتقابل هاتان السلسلتان الجبليتان في عقدة أرمينيا والتي يتفرع منها شرقاً جبال البرز في شمال إيران وجبال زاجروس في جنوبها . وفي شرق الإقليم تظهر جبال

سليمان في باكستان الغربية وسلاسل جبال هندكوش Hindu Kush في شمال شرق أفغانستان وتتقابل هذه السلاسل الجبلية في عقدة بامير بشمال كشمير . وتبعاً لموقع معظم أراضي هذا الإقليم في العروض المدارية أو بمعنى آخر خارج نطاق الرياح العكسية الغربية ولإنخفاضاتها من جهة ، وهبوب الرياح التجارية والموسمية فوق بعض أجزائها بعد أن تكون قد أسقطت معظم ما كانت تحمله من رطوبة من جهة أخرى تميزت معظم أراضي هذا الإقليم بالجفاف الشديد . فلا يسقط فوق بعض أجزاء هذا الإقليم إلا الأمطـــار الفصلية خاصة على طول الساحل الشمالي للدول العربية في إفريقية وفوق أجزاء متناثرة من أراضي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق وذلك بفعل الرياح العكسية الغربية الشتوية (وتتراوح كمية المطر السنوي الساقطة هنا من ١٠ إلى ٨٠ سم^{٣} في السنة) . كما تسقط الأمطار فوق النصف الجنوبي من السودان وفوق مرتفعات اليمن بفعل الرياح الموسمية الجنوبية الشرقية وتتراوح كمية المطر السنوي الساقطة هنا من ٢٠ إلى ١٠٠ سم^{٣} .

ومن ثم لا تعتمد الزراعة على الأمطار إلا في مناطق محلية صغيرة كما هو الحال في لبنان وبعض أجزاء من سوريا وفلسطين المحتلة واليمن والسودان . ولكن تعتمد الأقاليم الزراعية الكبرى على وسائل الري من مياه الأنهار الكبرى التي تخترق أراضي هذا الإقليم كما هو الحال بالنسبة للنطاقات الزراعية في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية وبعض أجزاء من سوريا، والقسم الشرقي من السودان .

ومما أبرز من الشخصية الجغرافية الخاصة لهذا الإقليم غناه العظيم بزيت البترول . فقد كان إنتاج العالم من البترول سنة ١٩٥٤ نحو ٦٨١ مليون طن وكانت الولايات المتحدة الأمريكية تتصدر قائمة الإنتاج حيث كانت نسبة إنتاجها نحو ٤٥ ٪ من الإنتاج الكلي ثم يليها دول الشرق الأوسط (٢٠ ٪ من الإنتاج العالمي) ثم فنزويلا (١٥ ٪ من الإنتاج العالمي) .

ولكن في عام ١٩٦٤ بلغ جمـــلة الإنتاج العالمي من البترول نحو ١٣٣٩

مليون طن ، واحتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول من حيث الإنتاج ، حيث كان جملة إنتاجها من البترول نحو ٣٦٥ مليون طن ، ويليها مجموعة دول الشرق الأوسط وكان إنتاجها نحو ٣١٤ مليون طن ، ثم كتلة الدول الشيوعية الذي كان إنتاجها ٢٢٣ مليون طن ، وبعدها تأتي فنزويلا الذي كان إنتاجها نحو ١٣٥ مليون طن .

وساهمت الأبحاث الجيولوجية على اكتشاف خزانات بترولية جديدة في أجزاء متفرقة من العالم . وبلغ جملة أحتياطي العالم من البترول نحو ٤٤٩٦٥ مليون طن . وكان نصيب دول الشرق الأوسط من هذا الإحتياطي أكثر من ٦٥ ٪ . وقد سجلت كل من ليبيا ، والجزائر زيادات كبيرة في كمية الإحتياطي ، إذ قفز الإحتياطي الليبي من ٥٧٥ مليون طن عام ١٩٦٢ إلى نحو ٨٩٥ مليون طن عام ١٩٦٣ ، كما أرتفع إحتياطي الجزائر خلال هذه الفترة السابقة من ٨٤٠ مليون طن إلى ٩٠٠ مليون طن .

وعلى ذلك تعرضت أجزاء واسعة من دول إقليم الشرق الأوسط للنفوذ الأجنبي عن طريق الإحتلال الإستعماري ، أو التدخل في الشؤون الداخلية والسياسية لبعض الدول عن طريق الشركات الرأسمالية الإحتكارية الكبرى . فما زالت مخالب الإستعمار الإقتصادي الأمريكي ، والبريطاني ، والفرنسي ، تلعب دورها في كل من دول الجزيرة العربية وأماراتها ، وبالمغرب ، والجزائر وليبيا،بل وفي تركيا وإيران. وسعى الإستعمار إلى إضعاف نفوذ الدول العربية والإستيلاء على الموارد الطبيعية التي تتمثل بالبلاد ، وذلك بإغتصاب أرض فلسطين عام ١٩٤٧ ومنحها للعناصر اليهودية العالمية ، والعمل المستمر على تشويه عروبة الخليج العربي . وتظهر أطماع الدول الإستعمارية بالنسبة لإقليم الشرق الأوسط من دراسة الحرب الخبيثة التي شنتها إسرائيل في ٥ يونيو عام ١٩٦٧ على أرض الوطن العربي . وكان أمل الإستعمار من هذا العدوان السافر تحطيم القومية العربية بضرب ثمارها الناضجة في الجمهورية العربية المتحدة والتي تمثل طليعة الثورات التحريرية في هذا الإقليم .

وتمثل أرض إقليم الشرق الأوسط مهبط الأديان السماوية ، ومن ثم كانت وما زالت وستزال مركز الإشعاع الديني لسكان هذا العالم .

رابعاً : أفريقية [جنوب الصحراء الكبرى]

يشغل هذا الإقليم من القارة الأفريقية نطاقاً واسعاً من أفريقية المرتفعة ، حيث يتراوح منسوب أراضيه من ٥٠٠ إلى أكثر من ٢٠٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر . وعلى الرغم من أن أجزاءاً واسعة من هذا الإقليم تعد بقـــايا لقارة جندوانا القديمة ، إلا أنها تشكلت بحركات تكتونية خلال الزمن الجيولوجي الثالث نجم عنهـا تكوين سلاسل جبلية عالية (جبال دراكنزبرج في الجنوب وجبال البحر الأحمر في الشمال الشرقي) ، وهضاب صدعية بركانية عظيمـة الأبعاد ومنها هضبة الحبشة ، وهضبة البحيرات في القسم الشرقي من هذا الإقليم ، وهضاب فوتاجالون ، والكمرون ، وبيهيه ، وداماداوا في القسم الغربي منه . وتفصل الأحواض العظمى والمجاري النهرية هذه الهضاب بعضها عن البعض الآخر . ويلاحظ أن بعض الأنهار تتجه من الجنوب إلى الشمال (نهر النيل) ، وبعضها الآخر يتجه عرضيا من الشرق إلى الغرب لتصب في المحيط الأطلسي (الكنغو ، وأورانـج) أو من الغرب إلى الشرق لتصب في المحيط الهندي (الزمبيزي ولمبوبو) .

ولما كان خط الإستواء يكاد ينصف القارة الأفريقية إلى قسمين متساويين ، فقد تكرر تمثيل الأقاليم المناخية والنباتية [الغابات الإستوائية ، وحشائش السافانا ، والنباتات الصحراويـة ، ونباتات البحر الأبيض المتوسط ...] بالنصفين الشمالي والجنوبي من القارة ، إلا أن النصف الشمالي يعد أكثر قارية من النصف الجنوبي تبعاً لعظم إتساع اليابس فيه من ناحية ، وإنخفاض منسوبه من ناحية أخرى .

وأهم ما يميز الشخصية الجغرافية لهذا الإقليم ، هو طبيعة التركيب الجنسي

لسكانه . فيقع مدخل هذا الإقليم أمام البوابة العظمى (طريق باب المندب) التي وفد عن طريقها الهجرات الحامية من أواسط آسيا منذ بداية تعمير هذه القارة بالسكان . وكانت القبائل القوية تدفع الأخرى الضعيفة أمامها صوب الأقاليم الجبلية والغابية المنعزلة .

ومن ثم تركز البانتو والهوتنتوت في النصف الجنوبي من أفريقية . وسكن الأقزام المناطق الغابية المنعزلة ، والنيليون في حوضي بحر الجبل والغزال ، والزنوج السودانيون في ساحل غانة ، بينما تركزت العناصر الحامية في الحبشة والصومال وبالقسم الجنوبي الشرقي من السودان ، والعناصر السامية في القسم الشمالي من السودان. ويطلق دعاة التفرقة العنصرية على هذا الإقليم [إفريقية جنوب الصحراء الكبرى] تعبير إفريقية السوداء .

وعلى الرغم من إتساع هذا الإقليم المترامي الأطراف إلا أن عدد سكانه أقل من نصف عدد سكان أوربا [دون الإتحاد السوفيتي] والذي كان عددهم يزيد عن ٤٨٠ مليون نسمة عام ١٩٦١ . وحسب بيانات هيئة الأمم المتحدة لعام ١٩٦٥ يتألف هذا الإقليم اليوم من ٣٢ دولة مستقلة ذات سيادة، يبلغ عـــدد سكانها نحو ١٨٥ مليون نسمة . وتعد جمهورية نيجيريا [دون الإعتراف بجمهورية بيافرا وغيرها من الإنقسامات الحزبية] أكبر دول هذا الإقليم من حيث عدد السكان إذ يزيد عدد سكانها عن ٥٥ مليون نسمة . ويتمثل بإقليم إفريقية جنوب الصحراء الكبرى نحو إحدى عشر مستعمرة أو بلاد تحت الحماية (مستعمرات إسبانية ، وبرتغالية ، وفرنسية ، وبريطانية) ويبلغ عدد سكانها نحو ١٣ مليون نسمة ، وأكبرها من حيث عدد السكان مستعمرة موزمبيق البرتغالية التي يزيد عدد سكانها عن ٥ مليون نسمة . وهناك ثلاث دول أخرى تقع تحت حكم الأقلية البيضاء وتتمثل في روديسيا وعدد سكانها ٣٫٢ مليون نسمة ، وجنوب غرب إفريقية وعدد سكانها نحو ٥٩٨ ألف نسمة ،وجمهورية جنوب إفريقية وعدد سكانها نحو١٧ مليون نسمة.

وقد جاء إنقسام أجزاء أفريقية الجنوبية بهذه الصورة نتيجة للمطامع الإستعمارية التي سيطرت على القارة منذ إكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح خلال القرن الخامس عشر . ويرجع قلة عدد سكان هذا الإقليم إلى عدة عوامل منها :

١ – العزلة النسبية للإقليم عن بقية أجزاء العالم .

٢ – قسوة الظروف الطبيعية بمعظم أجزائه ، وتعرض الإنسان لأمراض المناطق الحارة الرطبة .

٣ – الحروب المستمرة التي كان يشنها المستعمرون الجدد ضد السكان الأصليين العزل من السلاح .

٤ – تجارة الرقيق التي قام بها تجار أوربا ، وصيدهم للعناصر الزنجية ، ونقلهم من ساحل غانة إلى أسواق الرقيق العظمى في القسم الأدنى من حوض المسيسبي ، وبالبرازيل .

وما زال النفوذ الأجنبي يسيطر على الإقتصاد الأفريقي ، محاولاً أن يجعل من أراضي هذه القارة مورداً رئيسياً يمد مصانعه بالمواد الخام اللازمة للصناعة ، وأن يحافظ على أن تكون أراضي إقليم إفريقية جنوب الصحراء الكبرى أسواقاً رئيسية كبرى لتصريف منتجاته المصنوعة .

خامساً : أوربا [دون الاتحاد السوفيتي]

على الرغم من أن قارة أوربا تعد أصغر قارات العالم مساحة بعد قارة أستراليا حيث تبلغ مساحتها نحو ٣٫٧٠٠ مليون ميل مربع ومساحة قارة أستراليا ٢٫٩ مليون ميل مربع إلا أنها تعد من القارات المزدحمة بالسكان . ففيها يتركز ما يزيد عن ٥٠٠ مليون نسمة حسب بيانات هيئة الأمم المتحدة

لعام ١٩٦٤ [١] . وإذا نظرنا إلى قارة أمريكا الشمالية التي تزيد مساحتها عن ٩,٣ مليون ميل مربع فنجد أن عدد سكانها نحو ٢٢٥ مليون نسمة بينما تبلغ مساحة القارة الأفريقية نحو ١١,٥ مليون ميل مربع وجملة عدد سكانها نحو ٢٦٥ مليون نسمة حسب بيانات عام ١٩٦٣ . ومن ثم فإن كثافة السكان في القارة الأوربية أعظم بكثير إذا ما قورنت بغيرها من القارات الأخرى . فتبلغ متوسط كثافة السكان في أوربا نحو ١٤٥ نسمة في الميل المربع وفي آسيا ٩٠ نسمة في الميل المربع بينما تبلغ في أمريكا الشمالية نحو ٢٥ نسمة في الميل المربع وفي أفريقية نحو ١٩ نسمة في الميل المربع وفي أستراليا نحو ٣,٥ نسمة في الميل المربع .

وعلى الرغم من إكتظاظ السكان في القارة الأوربية الصغيرة المساحة إلا أن سكانها يعيشون في مستوى إقتصادي مرتفع ويرجع ذلك إلى إستغلال الموارد الطبيعية التي تتمثل بها أعظم إستغلال .

فتقع أراضي القارة الأوربية في العروض المعتدلة ، والمعتدلة الباردة وتشكلت صخورها بالحركات التكتونية الميوسينية العظمى ونتج عن ذلك تنوع المظهر التضاريسي العام لأقاليمها المختلفة . وعلى ذلك تكتنف هـــذه الأقاليم سهول مستوية منبسطة السطح ومجموعات من الهضاب المتوسطة الإرتفاع وسلاسل جبلية عالية . وقد ساهم إختلاف المظهر الطبوغرافي للسطح في تنوع كل من الأقاليم المناخية والنباتية وهكذا قام السكان بقطع الغابات وإستغلال الأخشاب من ناحية ، وإستخدام الأراضي في الأغراض الزراعية من ناحية أخرى . وعلى المراعي الطبيعية قامت حرفة الرعي التجاري العظمى التي وفرت لسكانها اللحوم ومنتجات الألبان اللازمة لحياتهم ، كما تضم صخور القارة خامات معدنية متعددة ساهمت في دفع التطور الإقتصادي والصناعة الأوربية خطوات سريعة صوب التقدم .

(1) Demographic Year Book . U. N. (1965) .

ومما يميز المظهر الجغرافي العام لهذا الإقليم كذلك أنه يضم نحو عشرين دولة على الرغم من صغر مساحته . ومن ثم عملت كل من هـــذه الدول على حماية إقتصادياتها بإشتراكها من معسكرات إقتصادية وإنشاء أسواق تجارية تخـــدم مصالحها المشتركة ، ومن أهم هذه المعسكرات ذلك المعروف باسم المجموعـة الأوربية الإقتصادية European Economic Community (E.E.C.) والذي يضم سوقاً أوربية واحدة مشتركة Common Market ويتألف من ألمـانيا الغربية ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وبلجيكا ، وهولنده ، ولكسمبرج .

ومن الملامح الجغرافية الهامة لهذا الإقليم كذلك هو كونه مركز إنتشار الحضارة الأوربية بالعالم وذلك منذ القرن الخامس عشر الميلادي . ففي خلال تلك الفترة الأخيرة ظهرت مراحل الكشوف الجغرافية الإسبانية والبرتغالية والانجليزية لتكتشف الأراضي المجهولة بكل من الأمريكتين وجنوب أفريقية وأستراليا وجزر المحيط الهادي والقـــارة القطبية الجنوبية . وكونت بعض الحكومات الأوربية الشركات الإحتكارية الكبرى لاستغلال المواد الأولية الخام من المستعمرات الجديدة وإستخدامها في نفس الوقت كأسواق تجارية هامة لتصريف المنتجات الأوربية المصنوعة . وكان لتقدم الصناعة الأوربية ونهضتها الكبرى في القرن التاسع عشر أثره الكبير في تفوق هذه المنتجات الصناعية ورخص ثمنها وفتح أبواب الأسواق الإستهلاكية لها بكل ترحيب ، واستمر هذا الوضع كذلك حتى بداية القرن العشرين . وفي خلال هذا القرن الأخير بدأ هذا الاقليم يفقـــد قوته السياسية ونفوذه الإستعماري وأسواقه التجارية كذلك تبعاً لما يلي :

ا — أثر الحربين العالميتين الأولى والثانيـة في تدهور الأحوال الإقتصادية لدول هذا الإقليم .

ب — إزدياد نفوذ قوى الولايات المتحدة الأمريكية وقوى الإتحاد السوفيتي .

جـ — الإنكماش التدريجي للمستعمرات الأوربية ، وإستقلال معظمها عن النفوذ الإحتكاري الأوربي .

د — تعرض المنتجات الصناعية الأوربيـــة لمنافسة شديدة من منتجات الصناعة الأمريكية، والروسية، واليابانية، ونمو الصناعات في الدول الأخرى التي كانت تستورد حاجتها من المنتجات الصناعية الأوربية من قبل .

ومع ذلك فما زال للدول الأوربية وزنها السياسي والإقتصادي بين بقيـة الأقاليم الجغرافية الأخرى بالعالم لما يلي :

ا — ينظر إليها سكان أقاليم متنوعة في العالم (مثل سكان كنـــدا والولايات المتحـــدة الأمريكية، وجنوب أفريقية ، وقارة أستراليا ، وجزر نيوزيلند) على أنها القارة الأم ، ووجب عليهم الإخلاص لهـــا ومساعدتها عند الضرورة .

ب — ما زالت الدول الأوربية تعد المركز الرئيسي للخـــبراء في شؤون الزراعة ، والتعدين ، والصناعة ، والتجارة وللعمال المهرة في العالم .

جـ — تنوع الإنتاج الإقتصادي الأوربي ، والتفوق الصناعي لمعظم منتجاتها عن غيرها من المنتجات المشابهة لها والتي تصنع في بعض الدول غير الأوربية .

د — الإمكانيات الإقتصادية التي تتمثل في البلاد الأوربية والتي يمكن أن تتطور في المستقبل القريب وقد تجعل منها قوه ذات شأن مرة ثانية .

هـ — أرتباط بعض الدول الأوربية بدول أخرى من العـالم غير الأوربية بصلات تجارية وثقافية قوية (مثل مجموعة دول الكومنولث Common Wealth) .

سادساً : الاتحاد السوفيتي (في أوراسيا)

بعد قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ والقضاء على الأمبراطور رومانوف آخر حكام العهد القيصري الروسي، تكون الإتحاد السوفيتي أو أتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية (Union of Soviet Socialist Republics, U.S.S.R.) وتعد أراضي جمهوريات الإتحاد السوفيتي أكبر دولة في العالم من حيث المساحة،

حيث تشغل نحو ٨٫٦ مليون ميل مربع وهي بهذا تعد أكبر من قارة أمريكا الشمالية أو أكثر من ضعف مساحةأي من الصين الشعبية أو البرازيل أو كندا. وتربو مساحتها أكثر من ٤٠ مرة عن مساحة الأراضي الفرنسية .

ومع ذلك فهناك مساحات واسعة (خاصة في سيبريا — شرق جبال الأورال) تكاد تخلو من السكان . ويبلغ جملة عدد سكان الإتحاد السوفيتي حسب بيانات عام سنة ١٩٦٣ نحو ٢٢٥ مليون نسمة ، أو بمعنى آخر يقل عدد سكانها عن نصف عدد سكان قارة أوربا الصغيرة المساحة. ويتركز سكان الإتحاد السوفيتي في مثلث كبير من الأرض ، تمثل قاعدته الحدود الشرقية لأوربا والتي تمتد بين لننجراد على بحر البلطيق وروستوف على البحر الأسود . بينما يمثل إقليم ستالينسك في الشرق رأس هذا المثلث . وتبلغ مساحة هذا الإقليم نحو نصف مساحة الولايات المتحدة الأمريكية .

وعلى الرغم من تنوع المظهر التضاريسي لأراضي الإتحاد السوفيتي من جزء إلى آخر إلا أنها أصبحت إقليما جغرافياً مميزاً له شخصية بارزة ، وذلك منذ عام ١٩١٧ ، عندما تشكل إتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية .

وقد بذلت حكومة الإتحاد السوفيتي الكثير في تحسين الأحوال الإقتصادية وخاصة في الفترة الحرجة فيما بين ١٩١٧ إلى ١٩٢١ . وفي عام ١٩٤١ أعتقد هتلر بأنه من السهل على الجيش الألماني الإستيلاء على الروسيا في غضون أسابيع قليلة . ولكن قاوم الجيش الروسي القتال وتراجع تدريجياً نحو الشرق ، وتدهورت أحوال الجيش الألماني كثيراً في موقعة ستالنجراد (على نهر الفولجا) سنة ١٩٤٢ . وبعد هذه الموقعة بدأ الجيش الألماني يتراجع غرباً ، ويتقدم نحوه الجيش الروسي إلى أن أصبح الأخير عام ١٩٤٥ يتركز بالأراضي الشرقية الألمانية نفسها .

وبعد عام ١٩٤٥ ، أمتد النفوذ الروسي السياسي ، ونظامه الإجتماعي والإقتصادي إلى بعض الدول الأوربية المجاورة لأبعاده ، وخاصة بولنده ،

وتشيكوسلوفاكيا ، ورومانيا ، والمجر، وبلغاريا، وألبانيا ، وألمانيا الشرقية. وفي آسيا ضم أتحـاد الجمهوريات الإشتراكيـة السوفيتية إليه كل من سيبريا وشمال كوريا وبعض أجزاءمن منغوليا ويراعي مصالح فيتنام الشمالية كما أصبحت الصين الشعبية دولة شيوعية كذلك .

وفيما بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت قوة إتحـاد الولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية وقوة الإتحاد السوفيتي الشيوعي ، وأصبحا يمثلان أعظم القوى الإقتصاديـة والسياسية في العالم . ومن هنا قامت الحرب الباردة بينهما بعد أن كانتا من دول الحلفاء ضد ألمانيا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية . وتوجه كل من الكتلتين الرأسمالية، والشيوعية الكثير من جهودهما وأمكانياتها الإقتصادية للأبحاث العلميـة الدقيقة وأبحاث الفضاء لخدمـة المستقبل الإقتصادي وحمايـة مصالحهما المختلفة .

وأهم ما يميز الإقتصاد الروسي هو سيره وفق نظام خطط التنمية الإقتصادية الكبرى التي تتشكل تبعاً لما ترسمه العاصمة موسكو . وقد بدأت أولى خطط التنمية الإقتصادية عام ١٩٢٨ وأستمرت لمدة خمس سنوات. Five-Year Plan [1]. وقد أدى هذا النظام إلى إستغلال الموارد الإقتصادية المتنوعة بأراضي الإتحاد السوفيتي إلى أن أصبحت الأخيرة أعظم دول العالم قوة ونفوذاً وثراءاً بعـد الولايات المتحدة الأمريكية .

---

(١) يلاحظ أن الطول الزمني الخاص بمدة خطة التنمية الإقتصادية قد يتغير من فترة لأخرى تبعاً للأحوال الإقتصادية السياسية . فخطة عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٠ تغيرت بخطة سنوية . ثم بدأت خطة تنمية إقتصادية أخرى كل سبع سنوات منذ عام ١٩٥٩ وأنتهت عـام ١٩٦٥ . وبدأت أحدث خطة تنمية إقتصادية بالإتحاد السوفيتي عام ١٩٦٦ وينتظر أن تنتهي عام ١٩٧٣.

سابعاً : أمريكا الشمالية (دون المكسيك)

على الرغم من أن الأطراف الشمالية الغربية لقارة أمريكا الشمالية تقترب كثيراً من الأطراف الشمالية الشرقيـة لآسيا ، ولا يفصل بينهما سوى مضيق برنج الضحل الذي لا يزيد إتساعه عن ٥٤ ميلاً ، وعمقه عن ٣٠٠ قـدم ، فقد ظلت الأمريكتان (الشمالية والجنوبية) غير معروفتين لفـترة طويلة بالنسبة لسكان العـالم القديم في أوراسيا وشمال أفريقيـة . وقبل مجيء كريستوفر كولومبس إلى جزر الهند الغربية ، وسواحل المكسيك عام ١٤٩٢ لم يكن يسكن القارة سوى بعض العناصر البشرية المحدودة العدد من العناصر المغولية . وأطلق على هؤلاء الذين يجوبون ربوع براري أمريكا الشمالية بحثاً وراء الصيد الوفير اسم « الهنود الحمر » ، بينما عرفت القبائل التي سكنت المناطق الشمالية لقارة أمريكا الشمالية باسم « الأسكيمو » .

ولكن بعد رحلات الكشوف الجغرافية الأسبانية والبرتغالية [رحلة أمريجو فاسبوتشي حول الساحـل الشرقي لأمريكا الجنوبية حتى مصب نهر لابلاتا ، ورحلة جين كابوت عام ١٤٩٧ بجوار الساحل الجنوبي الشرقي لأمريكا الشمالية ، ورحلة ماجلان الذي عبر المضيق الجنوبي الذي يفصل بين أمريكا الجنوبية وجزيرة تيرادلفويجو عام ١٩٢١] هرع إلى العالم الجديد أجناس مختلفة من سكان العالم القديم . وتركز الإستعمار الأسباني في أمريكا الوسطى والمكسيك وأمريكا الجنوبية ، بينما تركز الإستعمار الإنجليزي بالمناطق الساحلية الشرقية لأمريكا الشمالية ، وتركز الإستعمار الفرنسي بحوض نهر سنت لورنس . ولذلك يطلق الباحثون على أمريكا الشمالية دون المكسيك اسم أمريكا الأنجلوسكسونية Anglo - America ، بينما يطلق على أمريكا الجنوبية ، والوسطى ، والمكسيك والتي يظهر فيها العنصر الأسباني واضحاً إلى جانب العناصر الجنسية المختلطة والمركبـة الأخرى اسم أمريكا اللاتينية Latin America .

وعلى ذلك يتضح أن زيادة عدد السكان بالعالم الجديد لا تتوقف على معدل خصوبة سكانها فقط ، ولكن تبعاً للأعداد الهائلة من المهاجرين الذين يفدون إليه من الدول الأخرى بالعالم. ويوضح الجدول الآتي التطور السريع لعدد السكان بالأمريكتين خلال الفترة من ١٨٠٠ إلى عام ١٩٥٧ (بالمليون نسمة) .

القارة	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٣٠	١٩٤٠	١٩٥٠	١٩٥٧
أمريكا الشمالية والوسطى	١٥	٣٩	١٢٠	١٦٩	١٨٦	٢١٩	٢٥٠
أمريكا الجنوبية	١٤	٢٠	٤١	٧٥	٩٠	١١١	١٣١

وأهم ما يميز أمريكا الشمالية (دون المكسيك) عن أمريكا اللاتينية ليس فقط أختلاف التركيب الجنسي للسكان ، بل مدى إستغلال السكان للموارد الإقتصادية بالأقاليم المختلفة ، وتنوع أشكال الإنتاج الإقتصادي بكل منها . فعمل سكان أمريكا الأنجلوسكسونية على قطع الغابات ، وإستغلال الأراضي الواسعة في الإنتـــاج الزراعي المثمر ، وإقامة المدن الصناعية والمجمعات السكنية الكبرى ، وإستغلال المسطحات المائية وإكتشاف مصايد الأسماك العظمى ، والبحث الدائم عن الخامات المعدنية التي تفيـد الإنتاج الصناعي . ومن ثم مدت الطرق البريـة وخطوط السكك الحديدية لتربط أجزاء القارة بعضها بالبعض الآخر ،وأصبح التجمع السكاني وأختلاف توزيعهم الجغرافي في هذا الإقليم يرتبط بمدى توفر الإمكانيات الإقتصادية بالأجزاء المختلفة .

أما في أمريكا اللاتينية ، فإلى جانب التركيب الجنسي المركب للسكان وإختلاط مجموعاتهم المختلفة بعضها بالبعض الآخر ، فإن النشاط البشري تركز بجوار المناطق الساحلية للقارة، ولم تستغل المناطق الغابية الداخلية لها بصورة مجزية . ولم يعمل الإستعمار الأسباني على تنظيم إستغلال البلاد إقتصاديا بل عمل على نهب وإغتصاب كل ما يقع تحت يده من معادن نفسية (الذهب والفضة)

أو غلات زراعية هامة (قصب السكر) ولجأ أحياناً إلى قتل الماشية للحصول على جلودها التي تستخدم في الصناعة الأوربية .

وقد ساهمت العوامل الجغرافية مجتمعة في كوّن أمريكا الشمالية دون المكسيك ، أعظم دولة كبرى في العالم . فكان نتيجة لعظم إتساع هـذا الإقليم وتنوع أشكال سطحه التضاريسية أن تميز بأنواع متباينة من الأقاليم المناخية ، وأمكن زراعة غلات زراعية متعددة يفوق جملة الإنتاج من بعض منتجاتها (الذرة ، القمح ، والقطن ...) مثيله في أي دولة أخرى في العالم . هذا فضلاً عن عظم مساحة الغابات الطبيعية التي قامت عليها صناعات قطع الأخشاب، والمراعي الفسيحة التي جعلت هذا الإقليم أغنى أقاليم العالم أجمع من حيث منتجات الألبان ولحوم حيوانات الرعي المختلفة . كما تحتوي صخور هذا الإقليم كذلك على كميات كبيرة من الخامات المعدنية التي دفعت منتجات الصناعة الأمريكية إلى المركز الأول من حيث حجم إنتاج معظم المنتجات الصناعية المختلفة في العالم . كما يتمثل في هذا الإقليم أعظم شبكة حديدية في العالم، وتربو جملة أطوالها نصف جملة أطوال الخطوط الحديدية في العالم أجمع .

هذه هي إذن الشخصية الجغرافية المميزة لإقليم أمريكا الشمالية دون المكسيك . فقد تجمع في هذا الإقليم سكان ينتمي معظمهم إلى عناصر أوربية مختلفـــة ، تدفعهم الشجاعة والمخاطرة، والبحث عن حياة أفضل إلى إستمرار التقدم والتطور في نواحي الحياة العامة ، ويعينهم على ذلـك خبراتهم الفائقة في الشؤون الزراعية ، والصناعية بل والتجارية . أما أراضيه فهي عبارة عن أراض بكر غنية بمواردها الطبيعية المتنوعة ، ولا زالت تضم صخورها الكثير من الخامات المعدنية التي تجعل من هذا الإقليم أغنى أقاليم العالم إقتصادياً . وعلى الرغم من الزيادة السريعة لعدد سكان هذا الإقليم إلا أنه لا زالت هناك أجزاءاً واسعة منه يمكن لها أن تستوعب أضعاف عـــدد السكان الذين يعيشون فيه اليوم .

ثامناً : أمريكا اللاتينية [أمريكا الجنوبية، وأمريكا الوسطى، والمكسيك]

اكتسب هذا الإقليم اسمه الخاص المعروف بأمريكا اللاتينية تبعا للروابط الحضارية والأثنوغرافية بينه وبين بعض دول أوربا اللاتينية وخاصة أسبانيا ، والبرتغال ، وفرنسا . وتعد اللغة الأسبانية اللغة الرسمية في ١٨ دولة من دول هذا الإقليم التي يبلغ عددها عشرون دولة . بينما تعتبر اللغة البرتغالية ، اللغة الرسمية في البرازيل ، واللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في هايتي Haiti . ويدين معظم سكان هذا الإقليم بالديانة المسيحية الكاثوليكية التابعة لكنيسة روما . وتبلغ جملة مساحة هذا الإقليم نحو ٧,٩ مليون ميل مربع ويزيد عدد سكانه عن ٢٢٥ مليون نسمة .

وعلى الرغم من إتساع أبعاد هذا الإقليم وتنوع المظهر التضاريسي لسطحه من ناحية ، واختلاف الأقاليم النباتية ، والغطاءات النباتية ، والمجموعات التي تشكله، بل والتغير الدائم لنظمه الإجتماعية والسياسية فقد ميزه معظم الكتاب كإقليم جغرافي قائم بذاته ، وله شخصيته البارزة والمميزة عن غيره من الأقاليم الأخرى بالعالم . ومن أهم ما يشكل الشخصية الجغرافية لهذا الإقليم ، هو التركيب الجنسي لسكانه ، فهم جميعاً خليط من البيض والهنود Metis ، ومن الهنود الأصليين والزنوج الذين آتى بهم الأسبان للعمل في المزارع ويعرفون باسم الزامبوس Zambos ، بل وخليط من الزنوج والبيض (مولاترس Mulatres)، ذلك لأن العناصر الأسبانية والبرتغالية لم تمانع زواج رجالهم من نساء العناصر المختلفة الأخرى . ومن ثم إنتشرت بالإقليم العناصر المركبة المختلفة (المستيزو Mestizos) .

ويختلف النظام الإقتصادي لهذا الإقليم تماماً عن الإقليم الذي يقع إلى الشمال منه (إقليم أمريكا الشمالية دون المكسيك) ، وذلك على الرغم من أن أبوابها فتحت للمستعمرين الأوربيين في وقت واحد خلال القرن الخامس

عشر الميلادي . ولكن كان من نصيب إقليم أمريكا الشمالية دون المكسيك مهاجرين يمثلون فئة من الصناع والزراع المهرة والمغامرين الذين يبحثون عن الثراء وجميعهم تصونهم حماية دول أوربية كبرى ومنها انجلترا وفرنسا . بينما وفد إلى إقليم أمريكا اللاتينية مهاجرون تنقصهم الدراية والخبرة بالشؤون الزراعية أو الصناعية ، وكان قصدهم الأغتصاب ، والنهب لكل الموارد الإقتصادية التي تقع تحت نفوذهم دون استخدامها بصورة إقتصادية منظمة . وقد بذل الإسبان والبرتغال الكثير من الجهد لإستغلال مناجم الذهب والفضة بهذه البلاد .

ومن ثم فما زال الإنتاج الإقتصادي لهذا الإقليم يحتاج إلى كثير من التنظيم ليماثل ذلك في إقليم أمريكا الشمالية (دون المكسيك) . ويعتمد الإنتاج الإقتصادي هنا على منتجات المراعي والمحاصيل الزراعية . ويقدر بأن نحو ٥٦ ٪ من جملة سكانه يشتغلون بالزراعة ، ومع ذلك فإن نصيب الإقليم من الدخل الزراعي لا يزيد عن ١٠ ٪ من جملة الدخل الزراعي العالمي . وتتركز المناطق الزراعية في السهول المستوية السطح وبالأراضي الساحلية ، بينما لم تستغل المناطق الداخلية بنفس الصورة التي إستغلت بها المناطق الساحلية . وعلى ذلك تركز معظم السكان على هوامش القارة وفي سهولها الساحلية ، بينما تكاد تخلو المناطق الداخلية من السكان .

وعلى الرغم من قلة عدد السكان بالنسبة لمساحة هذا الإقليم ، إلا أن بعض أجزائه المحدودة الموارد الإقتصادية تعاني من مشكلة إكتظاظ السكان ، كما هو الحال في بعض جزر البحر الكاريبي التي تحتاج إلى مزيد من التخطيط لتحسين الأحوال الإقتصادية والصحية لسكانها . وقد بدأت تزدهر الصناعة حديثاً في بعض أجزاء أخرى من الإقليم وخاصة في فنزويلا ، وجنوب شرق البرازيل ، وبعض مناطق من الأرجنتين وشيلي ، وذلك بفضل رأس المال الأجنبي الذي يستغل إقتصاديات الإقليم لمصلحته الخاصة .

الباب الثاني

إقليم آسيا الموسمية

الفصل الرابع : الملامح الجغرافية لإقليم آسيا الموسمية .

الفصل الخامس : دول شبه القارة الهندية – الباكستانية .

الفصل السادس : دول جنوب شرقي آسيا .

الفصل السابع : مجموعة الدول الصينية .

الفصل الثامن : مجموعة الدول اليابانية – الكورية .

الفصل الرابع

الملامح الجغرافية لإقليم آسيا الموسمية

يشمل هذا الإقليم القسم الجنوبي الشرقي من قارة آسيا ومعظم قسمها الشرقي ، ويضم نطاقاً واسعاً يمتد من باكستان الغربية في الغرب إلى السواحل الشرقية الأسيوية ومجموعات الجزر المجاورة لها في الشرق. وتكاد تتفق الحدود الغربية لهذا الإقليم مع الإمتداد العام لسلاسل جبال تيان شان Tien Shen والطاي Al-Tai . ومن ثم يشمل مجموعة من الدول أهمها الباكستان، والهند ، وسيلان ، والصين الشعبية ، ودول الصين الهندية ، وماليزيا ، وكوريا ، واليابان . (شكل ٦) .

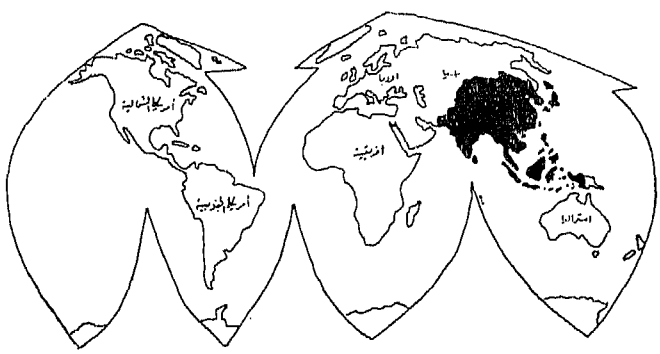

(شكل ٦) موقع إقليم آسيا الموسمية

ويمكن تصنيف مجموعات دول إقليم آسيا الموسية إلى أربع مجموعات كبرى على أساس العوامل الآتية :

ا – تشابه الظروف الطبيعية .
ب – تشابه النظام الإقتصادي والتطور الحضاري .
جـ – إشتراك بعض الدول في موقع جغرافي واحـــد أو بإقليم جغرافي متجانس الأجزاء .
د – العلاقات السياسية .
هـ – الروابط التاريخية .

وتشمل مجموعات هذه الدول ما يلي :

أولا : دول شبه القارة الهندية – الباكستانية

وتحتل الركن الجنوبي الغربي من إقليم آسيا الموسمية ، وتشمل كل من الهند والباكستان ومنطقة كشمير ، والولايات الجبلية التي تقع على السفوح الجنوبيـة للهيملايا [نيبال Nepal ، وبوتان Bhutan ، وسكيم Sikkim] ، وبعض المستعمرات الصغيرة مثل مستعمرات جوا Goa ، ودماو Damâo ، وديو Diu البرتغالية . كما تدخل سيلان Ceylon في هذا النطاق كذلك .

ثانياً : دول جنوب شرقي آسيا

تشغـــل الركن الجنوبي الشرقي من إقليم آسيا الموسمية ، وتضم كل من بورما ، وتايلاند (سيام) ، وأراضي تلك المجموعـة من الدول التي كان يطلق عليها سابقاً اسم « الصين الهنـــدية الفرنسية » والتي تشمل في الوقت الحاضر فيتنام الجنوبيـة ، وفيتنام الشمالية ، وكمبوديا ، ولاوس . وتعتبر ماليزيا ، وأندونيسيا ، والفلبين ضمن هـذا النطاق . هذا إلى جانب بعض الدول الصغيرة المساحة والمراكز الإستعمارية ومنها جمهورية سنغافورة والتي تشرف عليها بريطانيا ، ومستعمرة تيمور البرتغالية ، وإمارة بروني .

ثالثاً : مجموعة الدول الصينية

وتشمل القسم الشرقي الأوسط من إقليم آسيا الموسمية ، ويضم هذا النطاق

كل من الصين الشعبية ، والصين الوطنية [فرموزا أو تايوان] ، وبعض الجزر الفردية المتناثرة ، وأراضي الصين الخارجية التي تتبع حالياً الصين الشعبية . هذا إلى جانب بعض المراكز الإستعمارية الأوربية والتي تتمثل في مستعمرة هونج كونج Hong Kong البريطانية ، ومستعمرة ماكاو Macao البرتغالية .

رابعاً : مجموعة الدول اليابانية – الكورية

وتشمل القسم الشمالي الشرقي من إقليم آسيا الموسمية ، ويضم هذا النطاق كل من اليابان ، وكوريا الشمالية الشيوعية ، وكوريا الجنوبية الوطنية . (شكل ٧) .

(شكل ٧) دول إقليم آسيا الموسمية

التنافس الإستعماري بإقليم آسيا الموسمية

كان لإكتشاف ماجلان الطريق الملاحي الغربي الجديد إلى جزر الهند الشرقية عام ١٥٢١ م ، أن جذب مخالب الإستعمار الأوربي الإحتكاري إلى هذا الإقليم في النصف الثاني من القرن الخامس عشر . وقدم هذا الإستعمار خلال المراحل الأولى على شكل شركات تجارية إحتكارية كبرى تركز نفوذها في بعض أجزاء من المناطق الساحلية للإقليم . وبعد ما تبين عظم الموارد الإقتصادية بهذا الإقليم ، وازدياد طلب الأسواق الأوربية على المواد الخام الزراعية المدارية ، جاءت حكومات الدول الأوربية الإستعمارية إلى الإقليم بقصد حماية مصالح الشركات التجارية الأوربية . ولكن في حقيقة الأمر أنتقل النفوذ التجاري الإحتكاري من هذه الشركات الكبرى إلى حكومات الدول الأوربية الإستعمارية تدريجياً . وبمجيء القرن التاسع عشر كانت بريطانيا قد فرضت نفوذها على الهند ، وبورما ، وسيلان ، والملايو ، وبورنيو الشمالية . أما هولنده فقد أحتفظت لنفسها بمعظم جزر الهند الشرقية ، بينما تركز الإستعمار الفرنسي في الصين الهندية الفرنسية . أما البرتغال [أولى الدول الإستعمارية التي قدمت إلى إقليم آسيا الموسمية] ، فقد سلبتها الدول الإستعمارية الأوربية الكبرى من معظم ممتلكاتها ، ولم يتبقى لها في النهاية سوى مراكز إستعمارية محدودة ، تتمثل في مستعمرات ماكاو Macao ، وبعض أجزاء من جزيرة تيمور ، ومستعمرات جوا Goa ، ودماو Damâo ، وديو Diu بالهند [١] .

وعلى الرغم من إستعادة شعب الصين لمعظم أجزاء أراضيه منذ بداية القرن التاسع عشر ، إلا أن بريطانيا أستطاعت حتى اليوم أن تحتفظ بمستعمرة هونج كونج ذات الموقع التجاري الإستراتيجي الهام . أما جزر الفلبين فقد

(1) Cressey , G. B. , «Asia's lands and Peoples (1963), New York.

تحولت في نهاية القرن التاسع عشر من مستعمرة إسبانية إلى ما تحت الوصاية الأمريكية ، وما زال يسيطر النفوذ الأمريكي على إقتصاد البلاد على الرغم من إستقلالها الذاتي .

ومن ثم فإن دول هذا الإقليم التي لم يسيطر عليها الإستعمار الأوربي ونجت نسبياً من عملياته الإحتكارية للموارد الطبيعية للبلاد تتمثل فيما يلي [1] :

ا – **تايلاند** Thailand :حيث كانت تمثل الأراضي الفاصلة بين المستعمرات الإنجليزية والمستعمرات الفرنسية بإقليم آسيا الموسمية .

ب – **اليابان** : وقد كانت دولة صغيرة محدودة المساحة حتى نهاية القرن السابع عشر ، ثم أصبحت أعظم الدول الصناعية المتقدمة في هذا الإقليم منذ نهاية القرن التاسع عشر. وقد استطاعت اليابان أن تكوّن إمبراطورية واسعة الأرجاء إمتدت جنوباً حتى جزر الهند الشرقية . وفقدت اليابان أجزاء هذه الإمبراطورية الواسعة بعد هزيمتها من الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية .

جـ – **كوريا** : ظلت دولة مستقلة ذات سيادة وبعيدة عـــن الإحتلال الأوربي حتى عام ١٨٧٦ م عندما فرضت اليابان عليها معاهدة تجارية خاصة لصالح الإقتصاد الياباني . وبعد الحرب العالمية الثانية ثم إندلاع الحرب الأهلية الكورية إنقسمت شبه الجزيرة إلى قسمين هما، كوريا الشمالية الشيوعية، وكوريا الجنوبية الوطنية .

وطوال فترات الإستعمار الأوربي كانت دول هذا الإقليم تعتبر المصدر الرئيسي للمواد الخام التي تحتاج إليها الصناعات الأوربية، وذلك مثل المطاط، والسكر ، والشاي ، والكوبرا ، وزيت النخيل ، والتوابـل ، والقصدير ، والمنجنيز ، والتجنستن . كما كانت تمثل في نفس الوقت أسواق التصريف

(1) Robinson , H. , « Monsoon Asia » , (1966), London.

الرئيسية للمصنوعات الأوربية ، حيث كانت أوربا تصدر إلى إقليم آسيا الموسمية المنسوجات ، والبضائع المصنوعة الرخيصة الثمن . ووجدت الشركات الأوربية الإحتكارية مجالاً حسناً لإستخدام الأراضي التي تقع تحت نفوذها في عمليـــات الزراعة الواسعة العلمية Plantations وخاصة زراعة أشجار المطاط ، والشاي ، والأرز . ومن ثم إستغلت رؤوس الأموال الأجنبية في إقامة المصانع الصغيرة التي تجلب الربح السريع ، والبحث عن المعادن ، وفي عمليات النقل والمواصلات وتوليد القوى الكهربائية .

وبمجيء القرن العشرين بدأ النفوذ الأوربي في إقليم آسيا الموسمية يضمحل تدريجياً ، أمام إرادة شعوب هذه المنطقة التي هبت كالعاصفة تطالب بحقوق الإنسان ، وأملها في حياة أفضل. ووجد الإستعمار الأوربي الإحتكاري نفسه مضطراً للإنسحاب تدريجياً [1] نتيجة للعوامل الآتية :

ا — أثر الحربين العالميتين الأولى والثانية في سوء الأحوال الإقتصادية بأوربا .

ب — ظهور النفوذ الياباني وتكوين اليابان أمبراطورية واسعة الأرجاء وقفت أمام النفوذ الأمريكي — الأوربي في إقليم آسيا الموسمية حتى بداية الحرب العالمية الثانية .

ج — زيادة الحماس الوطني لمجموعات شعوب هـذا الإقليم ، ومطالبتهم بالمساواة والإستقلال ، وحقهم في تقرير مصيرهم .

وبإنتهاء الحرب العالمية الثانية ، توارى النفوذ الغربي عن معظم أراضي الصين الشعبية فيما عدا بعض المراكز الإستعمارية المحدودة الأبعاد والتي ظلت القوى الإستعمارية محتفظة بها تبعاً لأهميتها التجارية أو الإستراتيجية . وتعد الملايو

(1) Dobby, E. H. G., « Southeast Asia », 6 th edi. (1958) London .

آخر دولة حصلت على إستقلالها بالنسبة لبقية دول إقليم آسيا الموسمية ، حيث إستقلت الملايو عن النفوذ البريطاني عام ١٩٥٧ واصبحت تكون الآن مع شمال بورنيو إتحاد ماليزيا (١) .

ولا زالت هناك كثير من المشكلات السياسية لم تحل بصورة مُرضية بعد. ومنها مشكلة كشمير بين الهند والباكستان ، ومشكلات الحدود الشمالية الشرقية بين الهند والصين الشعبية. ومشكلات حدود أندونيسيا والجزر التابعة لها . هذا إلى جانب الحرب الباردة ، والحرب الفعلية ، والأهلية بين سكان كوريا الشمالية الشيوعية ، وكوريا الجنوبية الوطنية ، والحرب الباردة بين الصين الشعبية ، والصين الوطنية (تايوان) .

الوحدات التضاريسية الكبرى باقليم آسيا الموسمية

من دراسة التركيب الجيولوجي لصخور أجزاء هذا الإقليم تبين أن القسم الشرقي منه عبارة عن كتلة أركية قديمة العمر الجيولوجي . فبعضها عبارة عن بقايا قارة أنجارا القديمة (مثل كتلة الصين) بينما بعضها الآخر عبارة عن بقايا قارة جندوانا القديمة (مثل هضبة الدكن) . وخلال الزمن الجيولوجي الأول تشكلت الأطراف الغربية للإقليم بالحركات التكتونية الكاليدونية والهرسينية ، والتي نجم عنها تكوين سلاسل جبلية تمتد عامة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي كما هو الحال بالنسبة لمرتفعات شمال غرب الصين وبعض مرتفعات منغوليا . ويرجح معظم العلماء بأن قارة آسيا في بداية الزمن الجيولوجي الثاني أخذت تتراجع خلفياً نحو الغرب ، ومن ثم تعرضت أطرافها الشرقية لعمليات الهبوط التدريجي ، وتمخض عن ذلك ظهور أقواس الجزر المحيطية المجاورة للساحل الشرقي الآسيوي . ويفصل مجموعات هذه الجزر عن الساحل البحار الضحلة الحوضية الهابطة مثل بحر اليابان وبحر الصين . (شكل ٨)

(1) Dobby , E. H. G. , « Monsoon Asia » , (1961), London .

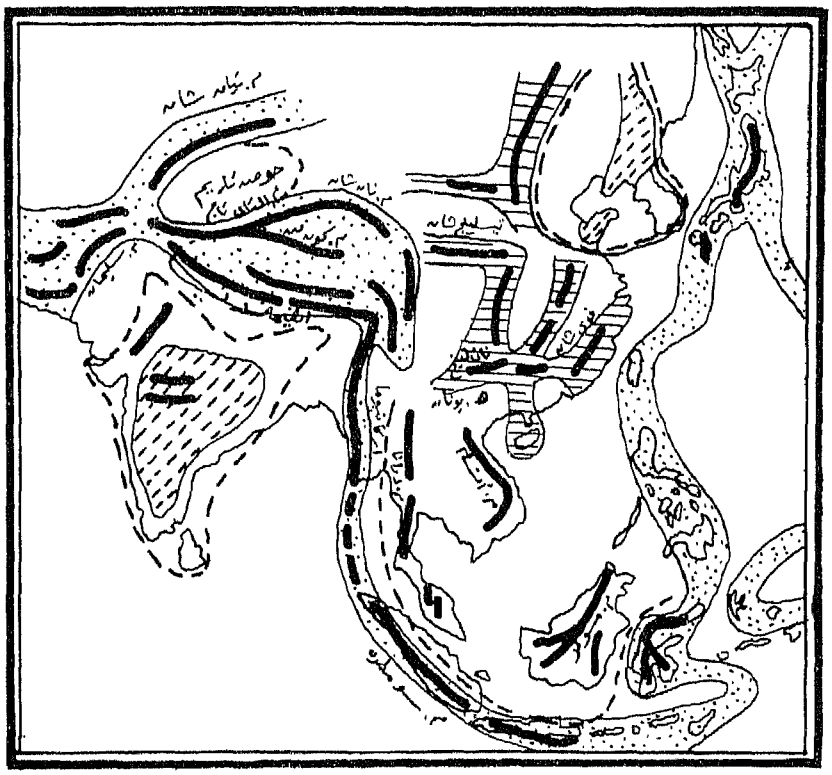

(شكل ٨) التركيب الجيولوجي العام لإقليم آسيا الموسمية .

وخلال عصر الميوسين (منتصف الزمن الجيولوجي الثالث) ظهرت نتائج الحركات التكتونية الألبية العظمى ممثلة في سلاسل الجبال الكبرى [الهيملايا وسليمان ، وقرة قورم ، وكون لن ، وأركان يوما] وتكوين الهضاب الكبرى

العظيمة الإتساع مثل هضبة التبت، والعقد الجبلية المعقدة التركيب الجيولوجي، مثل عقدة بامير العظمي . ولم تؤثر عوامل التعرية المختلفة كثيراً في هذه المرتفعات الميوسينية الحديثة ، ولم تقلل من عظم تضرسها أو منسوبها ، كما فعلت بالنسبة للسلاسل الكاليدونية والهرسينية القديمة العمر الجيولوجي .

وخلال الفترات الجليدية البلايوستوسينية (الزمن الجيولوجي الرابع) ، وعندما كان منسوب سطح البحر أقل إنخفاضاً بنحو ٣٠٠ قدم عن مستواه الحالي ، كانت مجموعات جزر جنوب شرقي آسيا متصلة ببعضها وبالساحل المجاور لها عن طريق المعابر الأرضية . وقد ساهمت هذه المعابر الأخيرة على هجرات الإنسان القديم وإنتقاله من إقليم إلى آخر . ولكن بعد ذوبان الجليد البلايوستوسيني وإرتفاع منسوب سطح البحر من جديد ، أصبحت هذه المعابر كما هي الحال الآن في الوقت الحاضر جزءاً من الرفارف القارية لسواحل إقليم آسيا الموسمية .

وعلى الرغم من عظم إتساع أراضي هذا الإقليم وتشكيلها بمجموعات متنوعة من الظواهر الطبوغرافية ، إلا إنه يمكن تصنيف أراضيه إلى ثلاث وحدات تضاريسية كبرى [1] تتمثل فيما يلي :

ا – **القسم الداخلي الغربي:** ويضم سلاسل الجبال الغربية العالية، والهضاب المرتفعة والأحواض الجبلية ، وهو أعظم أجزاء الإقليم إرتفاعاً وتضرساً .

ب – **القسم الأوسط :** ويضم مناطق جبلية منخفضة المنسوب، وأراضي تلالية ومجموعات من السهول الفيضية العظمى .

جـ – **القسم الشرقي :** ويشمل مجموعات الأقواس الجزرية المجاورة للساحل الشرقي والجنوبي الشرقي من الإقليم .

(1) Ginsburg, N. , « The pattern of Asia », London, (1958) .

ا — القسم الداخلي الغربي

يدخل ضمن هذا النطاق أعظم المناطق إرتفاعاً على سطح الكرة الأرضية، والتي تبدو على شكل سلاسل جبلية عظيمة الإرتفاع والإمتداد ، تحصر بينها هضاب وأحواض جبلية عالية . فيمتـد بجنوب هذا النطاق سلاسل جبال الهيملايا العظمى Himalaya ، والسلاسل الثانوية التي تقع إلى الشمال منهـا وتتمثل في سلاسل جبال قره قورم Kara korm، وهندكوش Hindu kush، وكون لن Kun lun، وتتجمع هذه السلاسل الجبلية في عقدة جبلية عظيمة الإرتفاع معقدة التركيب الجيولوجي ، تعرف باسم عقدة بامير Pamirs . وإلى الشمال من هذه العقدة الجبلية تمتد مجموعة من السلاسل الجبلية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ومنها مرتفعات تيان شان Tien Shan والطاي Al - Tai، وبعض المناطق الجبلية التي تفصل بين الحدود الغربية لهذا الإقليم وشرق الإتحاد السوفيتي . ويختلف منسوب هـذه السلاسل الجبلية من موقع إلى آخر ، إلا أنه يتراوح عامة من ١٠ — ١٦ ألف قـدم فوق مستوى سطح البحر . وفي القسم الشرقي من مرتفعات قره قورم (في منطقة جلجيت) يتراوح إرتفاع الجبال هنا من ٢٦ — ٢٨ ألف قدم فوق مستوى سطح البحر . كما تتمثل في هـذا الإقليم قمة أفرست Everest بشمال شرق نيبال ويبلغ إرتفاعهـا نحو ٢٩,٠٢٨ قـدم فوق مستوى سطح البحر . ولا تتصل أراضي نيبال جنوباً بأراضي هضبـة التبت شمالاً إلا عن طريق ممر لاباس . وقد تكونت هـذه السلاسل الجبلية تبعاً لتراكم الرواسب العظمى في بحر تثس القديم خلال الزمن الجيولوجي الثاني ، ثم تعرضت هـذه الرواسب للإرتفاع التدريجي إلى أن ظهرت على شكل أقواس جبلية عظمى في منتصف الزمن الجيولوجي الثالث.

وتحصر هـذه السلاسل الجبلية العظمى فيما بينهـا هضاب عظيمة الإتساع والإرتفاع ، وأظهرها هضبة التبت التي تنحصر بين سلاسل الهيملايا جنوباً ، وسلاسل كون لن شمالاً ، ولا يقل إرتفاعهـا عن ١٥ ألف قدم فوق مستوى

سطح البحر ، وحوض تكلا ماكان Takla Makan فيما بين مرتفعات التاين تاج Altyn Tagh جنوباً ، ومرتفعات تيان شان شمالاً ، ويتراوح ارتفاعه من ٢٠٠٠ — ٦٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر .

وإلى الشمال من حوض تكلا ماكان ، يقع حوض زونجاريا Dzungaria الذي يمتد بين مرتفعات تيان شان جنوباً ، ومرتفعات التاي Al-Tai شمالاً ، وحوض الله شان Ala-Shan الذي ينحصر بين سور الصين العظيم جنوباً وصحراء جوبي Gobi Desert شمالاً .

ب — القسم الأوسط

يشغل هذا الإقليم المناطق التي تقع بين الأطراف الشرقية للإقليم السابق (إقليم المناطق الجبلية الداخلية) وخط الساحل ، ويضم ظواهراً تضاريسية متنوعة منها سهولاً فيضية نهرية عظيمة الأمتداد ، ومناطق تلالية جبلية متوسطة الإرتفاع . ويمكن أن نلخص أهم الوحدات التضاريسية الكبرى بهذا الإقليم فيما يلي :

١ — السهول الفيضية العظمى في شمال الهند (سهول هندوستان) ، وتتمثل في سهول الكانج وبرهما بترا شرقاً ، وسهول السند غرباً .

٢ — سهول إيراوادي (في بورما)وسهول مينام أو شاو برايا Chao Praya (في تايلاند) وسهول ميكونج (في كمبوديا) .

٣ — السهول الفيضية العظمى في القسمين الأوسط والأدنى لحوض نهر يانجتسي Yangtse بأواسط الصين الشعبية .

٤ — دلتا النهر الأصفر — هوانج Howang — العظمى ، في شمال الصين الشعبية ، والتي تحيطها السهول المستوية المغطاة برواسب تربة اللويس .

٥ — السهول المستوية بأواسط منشوريا .